أثر اللغة العربيّة وأدبها في شعر ناصر خسرو

الدكتورة ندى حسّون*

الملخّص

كان الحكيم ناصر خسرو القبادياني الذي عاش بين عاميّ 394 و 481 هـ أحد الوجوه العلميّة المتألّقة في الثقافة الفارسيّة وأحد أهمّ شعراء القرن الخامس وكتّابه. كان أوّل رحّالة كتب بالفارسيّة، وشاعراً ملتزماً وفيلسوفاً عالماً سخّر قلمه للترويج للمذهب الإسماعيليّ. تأثّر بشكل كبير بالعربيّة وأعطى القصيدة الفارسيّة تحوّلاً في الشكل والمضمون. يمكن أن نعدّ شعره دينيّاً سياسياً وانتقاديّاً وعدّ أحد أهمّ شعراء السبك الخراسانيّ. تنقّل في العالم العربيّ بين مدن عدّة فتركت الثقافة العربيّة بصمة واضحة في شعره. كان القرآن الملهم الأوّل له فتأثّر به من حيث اللفظ والمعنى وكان حافظاً للقرآن، كما تأثّر بالحديث النبويّ ونهج البلاغة. وقد ضمّن شعره كلمات وتراكيب عربيّة من أفعال ومصطلحات وأسماء وغيرها وأشار إلى بعض الشعراء والكتّاب العرب وخصائص شعرهم وقارن نفسه ببعضهم، وبقراءة شعره نجد كثيراً من المضامين التي استقاها منهم ومن الثقافة العربيّة عموماً. وبهذا الامتزاج بالعربيّة جمع بين ماهو فارسيّ وماهو إسلاميّ ممّا أكسب شعره قيمة أدبيّة عليا وأضفى عليه نوعاً من التعقيد، وأوجد نوعاً من الأسلوب البرهانيّ أو الجدليّ لم يعرف قبله.

---

* قسم اللغة الفارسيّة وآدابها – كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق

ارتبطت اللغة العربيّة في أذهان المسلمين جميعاً بأنّها لغة الوحي الذي تلقّاه الرسول الأكرم (ص) فافتتح مرحلة جديدة من تاريخ الإنسانيّة، وبعث به أمّة أرست دعائم التوحيد وأسدت إلى البشريّة إسهامات حضاريّة لاتنسى ولاتنكر، فصار ذلك حافزاً يحرّك الطاقات لخدمة تلك اللغة. حمل العرب إلى الأمم الأخرى عقيدة الإسلام وشريعته ومبادئه الأخلاقيّة، وكان لابدّ لهذه الشعوب من تعلّم اللغة العربيّة، وخلال عقود قليلة من السنين دخلت تلك الشعوب الإسلام طائعة، وانتشرت العربيّة في بلادها، وظهر منها علماء في الفقه والنحو والبلاغة والتاريخ والفلسفة، فكانت مرحلة مهمّة من مراحل حوار الحضارات.

كان التفاعل بين الأمّتين العربيّة والفارسيّة قد بدأ منذ العهد الإخمينيّ في إيران – أي منذ القرن السادس قبل الميلاد – وكان ماوصلنا عن تلك المرحلة أقرب إلى الأساطير، [1]ويحدّثنا التاريخ عن علاقات أبلغ وأعمق في العصر الساسانيّ حيث بدأت هذه العلاقات تتّخذ منحى أدبيّاً، ويحكى أنّ الملك بهرام گور هو أوّل من نظم الشعر بالفارسيّة وأوّل فارسيّ نظم بالعربيّة [2].

انصهر الفرس في بوتقة الثقافة العربيّة الإسلاميّة مدّة ثلاثمئة عام،لكنّهم لم يتركوا فرصة للاستقلال السياسيّ إلاّ انتهزوها، فنشأت بعض الدول المستقلّة عن الدولة العبّاسيّة أشهرها الدولة الطاهريّة والصفاريّة والسامانيّة والغزنويّة والسلجوقيّة ممّا أتاح للأدب الفارسيّ فرصة الانبعاث بعد أن أخذ كثيراُ عن الأدب العربيّ، فتأثّر الفرس باللغة العربيّة من نواح عدّة، كما مدّ النثر الفنّيّ العربيّ النثر الفارسيّ بألوان ظهرت فيما كتبوه في التاريخ والقصّة والمقامة والرسائل الفنّيّة. وتأثّر الشعر الفارسيّ كذلك بالشعر العربيّ في الشكل والمضمون "فأخذ شعراؤهم من الشعر العربيّ قوافيه

---

[1] أبو علي مسكويه الرازي، تجارب الأمم، تحقيق د. أبو القاسم إمامي، دار سروش، طهران، ط1، 1987 م، 1/45-138.

[2] محمّد عوفي، لباب الألباب، المملكة المتّحدة، لندن، 1903، ص 6.

ومصطلحاته العروضيّة، لكنّ طبيعته وطبيعة لغته جعلته يحمّل بعض الأوزان بعض التغيير والنقص والزيادة، وأن يختصّ بزحافات وعلل لانجدها في العروض العربيّ"[3]. وحاكى شعراء الفرس الشعراء العرب في بناء القصيدة وفي كثير من موضوعاتها، وكذلك أخذت الفارسيّة علم البلاغة كاملاً عن العربيّة فصارت بلاغة الفرس محاكية للبلاغة العربيّة حتى بمصطلحاتها، وتردّدت في الأدب الفارسيّ معانٍ وأخيلة عربيّة، وكان الوزراء الفرس في عهد السلاجقة يقومون بدور الراعي للأدباء الفرس والعرب كالوزير نظام الملك إلى أن وصل السلطان السلجوقي ألب أرسلان إلى الحكم فازدهر العلم والأدب في عهده وعهود خلفائه ازدهاراً واسعاً وبرز كثير من الأدباء ذوي اللسانين ممّن حملوا لواء اللغتين العربيّة والفارسيّة ونشروهما في أقصى الشرق [4].

كان هؤلاء الشعراء من المتمكّنين من الأدبين واللغتين معاً وممّن تمتّعوا بحافظة قوية وبقسط وافر من العلم والحكمة والفهم لدقائق الأدب، كما تميّزوا بالذوق الرفيع وحسن الكتابة ومراعاة أصول الفصاحة والبلاغة، وأولوا أهمّيّة خاصّة للعقل والاستدلال، وتضمّنت أشعارهم أنواع العلوم والآداب والحكم. وباعتراف عموم معاصريهم كانوا واسعي الاطّلاع على دواوين الشعراء وآثار كبار الكتّاب، واستخدموا أصول المعاني والبيان وقواعد الفصاحة والبلاغة، وكان كلامهم مزيّناً بالاقتباس من الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة والأمثال السائرة وكلام البلغاء والفصحاء، وقد ترفّع هؤلاء عن التكسّب بأقلامهم، وأكّدوا على العقل والحرّيّة الفكريّة وصفاء الباطن وحسن النيّة وطهارة الروح، وكانوا يحاولون التعلّم من الجميع بتواضع، وعدّوا مطالعة آثار الماضين غنيمة، وكانوا يرون في الذاهبين الأوّلين لهم بصائر.

---

[3] عبد الوهاب عزّام، الأدب الفارسي، ضمن كتاب " قصّة الأدب في العالم " لأحمد أمين وزكي نجيب محمود، دار النهضة المصريّة، القاهرة، 1955، 443/1 ومابعدها.

[4] محمّد التونجي، حول الأدب إبّان العصر السلجوقيّ، مكتبة قورنيا، بنغازي، ليبيا، ط1، 1974، ص 108-112 ،.

كان الأخذ والردّ والتبادل الثقافيّ ومازال ضروريّاً لكلّ أمّة تريد التمدّن والتحضّر، وتريد لحياتها المعنويّة الاستمرار في المستقبل والاستقامة في الحاضر، ورغم أنّ وجود التبادل بين الأفراد والأقوام والملل يجعل انتقال مضامين الآثار الأدبيّة من أمّة إلى أخرى مقبولاً، إلاّ أنّ عدم معرفة العربيّة كان دائماً مانعاً دون التقاط كثير من المعاني والمفاهيم الشعريّة ومانعاً للتبادل بين الفرس والعرب، ومن هنا كان لابدّ للشاعر أو الأديب من معرفة العلوم القرآنيّة والإسلاميّة، والاطّلاع على الصرف والنحو العربيّين، وكذلك معرفة الاشتقاق والمعاني والبيان، وفهم مصطلحات العلوم والفنون، والاطّلاع على القصص والتاريخ والأمثال، والوقوف على دقائق علم النجوم، والإلمام بالطبّ والصيدلة والرياضيّات والموسيقى والمنطق والفلسفة والكلام والتصوّف والعرفان، ومعرفة أحوال الملل والنحل ومعتقدات أتباع المذاهب المختلفة، ومعرفة العلوم الأدبيّة والعروض والبديع والقافية والألعاب كالنرد والشطرنج، والعادات والأعراف والحوادث المشهورة و.... الخ.

يعدّ الحكيم معين الدين ناصر بن خسرو القبادياني الملقّب بالحجّة الذي عاش بين عاميّ 394 و481 هـ.[5] أحد الوجوه العلميّة المتألّقة في الثقافة الفارسيّة، وأحد أهمّ شعراء القرن الخامس الهجريّ وكتّابه، وربّما لم توجد شخصيّة جامعة كشخصيّته في طيّ تاريخ الثقافة والأدب الفارسيّين. ولد في ناحية قباديان من نواحي بلخ وعاصر الغزنويّين والسلاجقة، عاش سبع سنوات في أفغانستان وتنقّل بين أذربيجان وسورية ومصر والعراق وفلسطين وآسية الصغرى وأرمينيا والقيروان وجزيرة العرب والسودان وغيرها، توفّي في يمغان بأفغانستان وقبره معروف هناك.

---

[5] ، د. ذبيح الله صفا، تاريخ أدبيات إيران انتشارات فردوس، طهران، ط 12، 1371 هـ.ش، 247/1؛ علي أكبردهخدا، بإشراف د. محمد معين ود. جعفر شهيدي، مؤسسة دهخدا، جامعة طهران، 1345 هـ.ش، ج.14، ص 22176.

كان ناصر خسرو أحد الشعراء الذين اشتملت حياتهم على قسمين متفاوتين تماماً ومتغايرين؛ القسم الأوّل حياته التي تشكّل – كما يقول في "سفرنامه"[6] و"الديوان"[7] - القسم المظلم حيث كان منشغلاً باللهو والشرب ويعيش في غفلة وجهل وليس في متناول اليدّ كثير من المعلومات عنه، أمّا القسم الثاني فيبدأ منذ سنّ الثانية والأربعين ويمتدّ ثلاثين أو أربعين سنة ويشكّل المرحلة المهمّة أو الأساسيّة والمشرقة من حياته حيث يقول:

پيموده شد از گنبد بر من چهل ودو   جويان خرد گشت مرا نفس سخنور[8]

طوي عليّ من القبّة الفلكيّة اثنان وأربعون، أصبحت نفسي المتكلّمة باحثة عن العقل.

حفظ ناصر خسرو القرآن وبحث في أصول المذاهب المختلفة وعقائدها فاكتسب بذلك قسطاً من الحكمة والعلم والذوق، وكان شاعراً ملتزماً وفيلسوفاً عالماً مزج بين العقل والنقل، وأحاط بعلوم زمانه من رياضيّات وطبيعيّات وإلهيّات وعقاقير ونجوم وموسيقى وغيرها؛ و لم تقتصر معرفته باللغة على الفارسيّة وحدها بل تعلّم لغات زمانه المختلفة كالعربيّة واليونانيّة، وكان - كما يبدو في كتبه - يأخذ عن الأصول دون الترجمة ثمّ يشرح ويوضح للقرّاء بلغته الفارسيّة الدريّة .

وخلّف فضلاً عن الشعر - الذي ضمّه ديوانه و"روشنائي نامه"و"سعادت نامه" - آثاراً نثريّة متعدّدة جميعها بلغة محاورة فلسفيّة وبكلمات مختارة وبلاغة تامّة، من بين هذه الآثار: جامع الحكمتين، خوان الإخوان، زاد المسافرين، گشايش ورهايش، وجه

---

[6] ناصر خسرو، سفر نامه (گزيده ی سخن پارسی)، نادر وزين پور، انتشارات علمي وفرهنگي، طهران، ط12، 1374 هـ.ش
ص ا و2

[7] ناصر خسرو، الديوان ناصر خسرو، باهتمام مجتبى مينوي ومهدي محقّق،جامعة طهران، 1352 هـ.ش، قصيدة 241.

[8] د. غلام محمد طاهری مبارکه، برگزيده ی قصايد ناصر خسرو، سمت، تهران 1382 هـ.ش. ؛ ادوارد براون، تاريخ أدبيات إيران (از فردوسی تاسعدی)، ترجمة وحواشي فتح الله مجتبائی، ط5، انتشارات مرواريد، طهران، 1373 هـ.ش. ص 338

الدين، خوان الإخوان، سفرنامه، قابوسنامه، تاريخ البرامكة، سياستنامه، تفسير عتيق سور آبادي[9]. وحلّل في كتبه أفكار الفلاسفة السابقين وتناول التيّارات الفكريّة التي لم تلقَ القبول في عصره بالنقد والتحليل والتقييم، وحاول أن يضع أفكار علماء الكلام من أهل زمانه موضع التحقيق وأن يظهرها للطالبين في ضوء العقل والنقل، كما عرّف بأفكار أهل التأويل- أي الإسماعيليّة- وحاول الردّ على ماأُخِذ عليهم.

كان شديد التعلّق بالكتاب حتّى إنّه كان يصطحب كتبه عند سفره حيث أمضى سبع سنوات من عمره في السير والسفر وقطع أكثر من ألفين ومئتين وعشرين فرسخاً، زار البيت الحرام أربع مرّات وأقام ثلاث سنوات في مصر وتعرّف إلى التقدّم الاقتصاديّ والاجتماعي لتلك الديار وأدهشه عمرانها وحكومتها، وزار الحجاز ومابين النهرين وغيرها من البلاد العربيّة[10].

جعل ناصر خسرو الشعر وسيلة لترويج الزهد والحكمة والموعظة وإشاعة مذهب الإسماعيليّة [11] ممّا جعل أسلوبه متميّزاً، وكان يلجأ إلى النثر لبحث الموضوعات العلميّة والفلسفيّة والدينيّة لكنّه كان يدخل الشعر ضمن النثر حين الضرورة ويظهر ذلك في أثره "جامع الحكمتين"، وكان يكتب المسائل القرآنيّة ويملي المسائل المتعلّقة بعقائد الإسماعيليّة بالمصطلحات العربيّة ويوضحها بالفارسيّة الدريّة ممّا جعل آثاره مرجعاً لعلماء اللغة؛ وحاول تقوية اللغة الفارسيّة وإغناءها بإحياء الكلمات والاصطلاحات والتعابير الفارسيّة من جهة وإظهار القرآن والحديث والتاريخ وثقافة إيران الإسلاميّة في قالب الشعر من جهة أخرى ،إذ كانت اللغة الفارسيّة في

---

[9] منصور رستگارى فسايي، أنواع نثر فارسي، سمت، طهران، 1380 هـ. ش.، ص 458 -459 ؛ محمد تقي بهار، سبك شناسى ، أمير كبير، طهران، ط7، 1380 هـ.ش، 52/2، لغت نامه 22178/14.

[10] براون، تاريخ أدبيات ايران، ص 335.

[11] د. محمّد جعفر محجوب، سبك خراسانى در شعر فارسى، انتشارات فردوس وجامى، تهران، 1345 هـ.ش؛ د. سيروس شميسا، سبك شناسى، انتشارات فردوس، تهران، 1367 هـ.ش، ص63.

هذه المرحلة اللغة الرسميّة للمتكلّمين بها على خلاف المراحل السابقة، وقد عُدّ شعره حلقة وصل بين الدول الناطقة بالفارسيّة.

مع ظهور ناصر خسرو اتّخذت القصيدة الفارسيّة شكلاً مختلفاً حيث أدخل إليها مفاهيم جديدة فأوجد تحوّلاً في الموضوعات الرائجة، كما جعل القصيدة تميل إلى النظم المحض، ويستغلّ القصيدة لتصوير الأحداث السياسيّة فيقف في مواجهة الحكّام السلاجقة، كما يتّخذ موضوع الشكوى عنده مظهراً خاصّاً [12].

يقترب شعره من شعر المرحلة الغزنويّة الأولى، وفي ديوانه كثير من الكلمات والتراكيب المتداولة في أواخر القرن الرابع وكأنّ عامل الزمن لم يترك أثراً في هذا الشاعر، وكلّما دعت الحاجة كان يستخدم التراكيب والكلمات العربيّة أكثر ممّا كانت عليه في العهد السامانيّ، كما استخدم كثيراً من التراكيب النحويّة التي كانت متداولة في أواخر القرن الرابع، يقول براون عن طرز بيانه: "إنّ لغة آثاره من حيث الاستعمال مهجورة، وخصائصها الصرفيّة والنحويّة قديمة تماماً، ومن هذه الناحية تشبه التفسير القديم للقرآن"[13]. ولم يجتنب ناصر خسرو في حكمته استخدام المصطلحات المختلفة، وكانت الموضوعات العلميّة في أشعاره وسيلة لإفهام المسائل الفلسفيّة المهمّة التي كان يقدّمها في شعره.

عدّ ناصر خسرو أحد شعراء السبك الخراسانيّ واحتلّ مكانة كبرى في الأدب الفارسيّ وأولى أصحاب النظر أسلوبه عناية لامثيل لها، ولبحث أسلوبه كأيّ شاعر من الشعراء يجب التنبّه إلى العوامل المهيّئة لظهور هذا الأسلوب عنده كمعرفة المحيط الجغرافيّ والمسائل السياسيّة والاجتماعيّة والمعتقدات والحالة النفسيّة والمسائل

---

[12] د. أجمد تميم داري، تاريخ أدب پارسى (مكتب ها، دوره ها، سبك ها وأنواع ادبى)، مركز مطالعات فرهنگى – بين المللى، طهران 1379 هـ.ش.،ص 190.

[13] ادوارد براون، تاريخ أدبيات إيران (از فردوسى تاسعدى) ص 340

التاريخيّة وغيرها من العوامل المؤثّرة فيه، وتجاهل هذه العوامل يجعل نقد أسلوبه وبحثه ناقصاً أبتر.

كان ناصر خسرو يطلب مجتمعاً مثاليّاً سليماً بعيداً عن مفاسد الأخلاق وقتل البشر والسرقة والخيانة والرشوة والتملّق والنفاق، وكان يرى أنّ مجتمعاً كهذا لايقوم إلاّ في ظلّ الدين، ومن هنا امتاز أسلوبه الشعريّ بالعقلانيّة وكانت نظرته إلى الغزل والتشبيب سلبيّة، وكان يضيق بأسلوب الشعراء التقليديّ الذي يبدأ القصائد بالتشبيب مع أنّه كان في بداياته من أهل التشبيب ووصف المعشوق[14]. كان يعدّ المدح كذباً ويضيق بمن يمدح الأمراء والسلاطين من الشعراء[15]، ولايقبل من الشعر إلاّ ماكان لإرشاد الناس فكان الدين والأخلاق محوري شعره ووضع كلّ مالديه تحت سيطرة هذين المحورين، وبذلك كان شعره دينيّاً وسياسية وانتقاديّاً.

امتاز أسلوب ناصر خسرو الشعريّ والنثريّ بخصوصيّة من حيث الشكل والمضمون، ففي وقت استخدمت فيه القصيدة لتقوية سلطة العناصر غير الإيرانيّة كالسلاجقة والغزنويّين استخدم ناصر خسرو قصائده لخدمة الفكر وأعطاها لوناً فلسفيّاً، ويتّضح انضباطه الفكريّ في المحور العموديّ لقصائده حيث يمكن لمن يختار بعض قصائده ويحلّلها أن يدرك عمقه الفكريّ وأسلوبه البيانيّ، ويدلّ التأمّل في آثاره على أنّ أغراض شعره تنحصر في: مدح العلم والعقل، ذمّ الجهل وعدم المعرفة، تكريم الأخلاق والحريّة،ذمّ النفاق والتملّق، الاعتبار بالطبيعة، بيان أفكاره ومعتقداته الدينيّة، الترغيب بالزهد وذمّ الدنيا[16]. ومن أسباب وجود الإشكال بالنسبة إلى لقارئ في آثار ناصر خسرو حديثه عن عقائد دينيّة وعن مسائل كالمعاد، الجنّة، النار بشكل مختلف عمّا يعتقد به الآخرون، حيث يتحدّث وفق معتقداته وعلى أساس الأصول الفكريّة لمذهب الإسماعيلية.

---

[14] د. شميا، ص 63.

[15] ادوارد براون، ص350.

[16] المرجع نفسه ص 358

بلغ ديوان ناصر خسرو عشرة آلاف بيت كان فيها استدلاليّاً ملتزماً ، و- كما سبق القول- لانجد وصفاً للمعشوق أو تملّقاً أو مدحاً بل نجدها ملأى بالاصطلاحات الفلسفيّة والكلاميّة والكلمات الفارسيّة الأصيلة، ويحكي شعره عن سعة معلوماته وانضباطه الفكريّ وعمق نظرته، وله فضلاً عن الديوان منظومتان قصيرتان في الموعظة والحكمة هما "روشنائى نامه" و"سعادت نامه"، وقد وصل الشعر في عصره إلى مرحلة النضج والكمال، فكانت معانيه منسجمة وقويّة، واتّسمت آثاره المنظومة بالمنطقيّة، وكان يتّجه شيئاً فشيئاً إلى الصنعة وتزيين الشعر ويحاول أن يسيطر على المعاني ويلبسها حلّة اللفظ، كما حاول تحقيق التناسب الذي يعدّ من أهمّ أركان جمال الشعر. وقد كتبت أشعاره بلغة فصيحة وموجزة وجميلة، وتنوّعت بحور الشعر عنده وتعدّدت فاستخدم القويّة منها والمشكل من القوافي والأصيل القديم من الكلمات[17]، وحاول قدر استطاعته اجتناب العيوب اللفظيّة والمعنويّة للشعر[18]، وامتازت موسيقى شعره بالقوّة والصلابة .

سلك ناصر خسرو طريقاً خاصّاً لإبلاغ رسالته للآخرين وكان له لغته وأسلوبه المميّزان، يقول أحد الأدباء المعاصرين: "ليس في قصائده الغثّ والسمين، أصلاً لايوجد في ديوانه درجة ثالثة، ويمكن تقسيم قصائده إلى مجموعتين فقط: جيّد وأجود"[19].

أثر العربيّة في أشعار ناصر خسرو:

لاقت اللغة العربيّة - كما سبق القول - تقديساً واحتراماً لدى الفرس بعد انتشار الإسلام بحيث كانت الفارسيّة مسخّرة لها، ولم تنتشر هذه اللغة في المسجد والمكتب

---

[17] د. شميسا ، سبكــ شناسى، ص 63.

[18] د. محمد جعفر محجوب، ص 24.

[19] بهشت سخن، ص 148 نقلاً عن د. شميسا، ص 64.

والمدرسة فقط، بل لوّنت آثار الشعراء والكتّاب بالأثر العربيّ والإسلاميّ وكان ناصر خسرو واحداً من هؤلاء.
تنقّل ناصر خسرو في المدن العربيّة، وكان يقارن – أحياناً - بين المدن الإيرانيّة والعربيّة كما فعل في حديثه عن بيت المقدس والقاهرة ومكّة، كما عدّ بلاد الشام جسر ارتباط بين الشرق والغرب، ويمكن أن نجد في "سفرنامه" وصفاً لبعض المدن والأماكن العربيّة رآها بأمّ عينه لايمكن أن نجدها في أيّ كتاب آخر مثل: القاهرة، الحسا، الكعبة، زمزم، الصفا، المروة، الرملة، بيت المقدس..

ونجده في أشعاره ينظم بالعربيّة أحياناً، وقيل إنّه قد نظم ديواناً بالعربية دعاه "سخن وسخنوران" حيث يقول:

بخوان هردو ديوان من تاببينى

يكى گشته با عنصرى بحترى را[20]

أي: اقرأ ديوانيّ كليهما لترى أنّ عنصري أصبح واحداً مع البحتريّ.

بمعنى أنّ عنصري رمز الشعر الفارسيّ والبحتريّ رمز الشعر العربيّ اجتمعا في شخصه.

استخدم ناصر خسرو كلمات وتراكيب بعينها كثير منها مأخوذ من القرآن والحديث والتراث العربيّ، ورغم أنّ الشعر الفارسيّ بدأ مقلّداً للشعر العربيّ إلاّ أنّ أثر الأدب العربيّ واللغة العربيّة في الشعر الفارسيّ تراجع منذ المرحلة الصفاريّة، وفي المراحل اللاحقة حاول الشعراء ترك التقليد الصرف للشعراء العرب لكنّ هذا

---

[20] ناصر خسرو، ديوان أشعار حكيم ناصر خسرو، از روى نسخه ى تصحيح شده ى مرحوم تقى زاده، ط1، چاب كبرى، طهران، انتشارات چكامه، 1361 هـ.ش، ص 37 ؛ انظر أيضاً: غلام محمد طاهرى مباركه، ص 52 ؛ انظر أيضاً: مقدّمة سفرنامه ناصر خسرو(گزيده ى سخن پارسى)، نادر وزين پور، انتشارات علمي وفرهنگي، طهران، ط12، 1374 هـ.ش، ص پانزده.

التأثّر لم يمح نهائيّاً ؛ فإسلام الفرس واحترام المسلمين للقرآن الكريم زاد من نفوذ اللغة العربيّة في الأدب الفارسيّ، وباقتضاء العوامل المختلفة كان نفوذ العربيّة يزداد أو ينقص. ففي المرحلة السامانيّة- مثلاً -انصرف معظم شعراء الفرس لإضعاف أثر العربيّة، ومع ذلك كلّه نجد فيما تبقّى من أشعار تلك المرحلة إشارات إلى هذه اللغة وأدبها.

ويمكن تصنيف المصادر العربيّة التي أثّرت في أشعار ناصر خسرو إلى قسمين: الأوّل هو المصادر الدينيّة وهي القرآن والحديث ونهج البلاغة ولايكاد يخلو منها شعر شاعر من شعراء الفرس، والثاني هو المصادر غير الدينيّة كأشعار العرب وأقوالهم وأمثالهم. والسبب في تقسيم المصادر بهذه الصورة إظهار أمر مهمّ جدّاً وهو أنّ هذا الشاعر لم يقف عند ماهو ضروريّ لفهم القرآن والدين والمذهب، بل توغّل في دواوين العرب وكتب اللغة والنحو والأدب والبلاغة اللازمة للتربية الأدبيّة لذوي اللسانين ممّا يزيد في تأكيد أهمّيّة اللغة العربيّة وأدبها ودورهما في عمالقة الأدب الفارسيّ؛ فاللغة العربيّة لم تكن لغة لفهم الدين فحسب، بل كان لها سهمٌ وافر في تربية كبار الأدباء.

-التأثّر بالمصادر الدينيّة (القرآن والحديث ونهج البلاغة):

لايمكن حصر الإفادة من القرآن والحديث ونهج البلاغة في الأدب الفارسيّ بعدّة صنائع بديعيّة أو عدد من النماذج، فقد كانت الملهم الأوّل للشعراء الفرس وكانت مايمنح شعرهم القبول والقداسة.

كان القرآن الكريم بإعجازه ولغته ومعانيه الملهم الأوّل للشعراء والكتّاب على امتداد خارطة العالم الإسلاميّ، كما كان الاقتباس منه علامة على العلم والفضل وسبباً للافتخار، وكان يهب شعر الشاعر أو كلام الكاتب حرمة وقداسة.

بعد القرآن الكريم الذي يعدّ أهمّ مرجع يأتي كلام الرسول الأكرم والأحاديث المرويّة عنه ثمّ نهج البلاغة ، وبمقتضى معلومات الشعراء واطّلاعاتهم وعقائدهم الدينيّة والمذهبيّة نجد إفادات من هذه الأحاديث والأقوال أو إشارات متفاوتة إليها. فهي منبع للمعارف الإسلاميّة والبلاغة والفصاحة والحكمة والمعرفة، وفضلاً عن أنّ الإفادة من الحديث أو التأثّر به في الشعر الفارسيّ دليل على العلم، ففي ذلك مدعاة للفخر.

وقد كان لإفادة الشعراء والكتّاب من هذه المصادر أهداف معنويّة، وكانت هذه الإفادة واضحة في أنواع الكتابة الأدبيّة جميعها؛ ففي الأدب الحكميّ أو العرفانيّ مثلاً كان هدفها إثبات المسائل الاعتقاديّة أو الدينيّة أو الأخلاقيّة، وفي الأدب الحماسيّ والغنائيّ التأكيد أو التفنيد أو المقارنة... الخ.

كان ناصر خسرو من الشعراء الذين أفادوا من القرآن الكريم والحديث النبويّ ونهج البلاغة في آثارهم بشكل لافت للنظر، وكان استلهامه من هذه المصادر متميّزاً لأنّه وضع شعره في خدمة التبليغ الدينيّ وجعله أداة لترويج معتقداته، كماجعله قالباً للوعظ والحكمة والنصيحة والأخلاق، ووسيلة لجذب الناس إلى الطهارة والنقاء وتجنيبهم الضلال والرجس، وأولى أهمّيّة خاصّة لتأويل الآيات لأنّه كان من دعاة الإسماعيليّة الذين يعتقدون أنّ الإمام هو من كان واقفاً على هذا التأويل، وهؤلاء الذين كانوا يعتقدون بالتأويل العلميّ والفلسفيّ كانوا من المهتمّين بعقائد حكماء اليونان [21].

يقول:

پيش آر قران وبررس از من — از مشكل وشرحش ومعانى
بنكوه مرا اگر ندانم — به زانكه كه تو بخرد بدانى
ليكن تو نه اى به علم مشغول — مشغول به طاق وطيلسانى

---

[21] د. محمد جعفر محجوب، تاريخ ادب پارسي، ص 40.

ای مسکین حجت خراسان   بر خوگ رمه مکن شبانی
کی گیرد پند از تو جاهل   در شوره نهال چون نشانی [22]

أي: أحضر القرآن وابحث معي، في مشكله وشرحه ومعانيه.

عاتبني إن لم أعرف، أفضل من أن تعتقد به دون إعمال العقل.

لكن لست ممّن يشتغلون بالعلم، بل أنت مشغول بالطاق (نوع من القماش الثمين) والطيلسان.

أيّها المسكين الحجّة في خراسان، لاتكن راعياً لخنازير فارّة.

متى يأخذ الجاهل النصيحة منك ؟ فهذا عمل لاطائل منه كغرس الشتلة في الأرض المالحة.

وفي الأبيات السابقة مايدلّنا على اتّساع علمه بالقرآن واستقاء معارفه منه واستناده إليه في بيان كثير من المسائل التي قدّمها في أشعاره، وكذلك كان الأمر مع الحديث ونهج البلاغة.

وكما سبق القول، كانت هذه المصادر هي الملهم الأوّل لمعظم شعراء الفرس في العصر الإسلاميّ لأسباب يمكن حصرها فيما يأتي:

1- التيمّن والتبرّك: كثيراً مايبدأ شعراء الفرس منظوماتهم أو قصائدهم بذكر الله ومدح النبيّ أو القرآن وما إلى ذلك، وقد تحتوي مقدّماتهم عبارات عربيّة، وهنا يهدف الشاعر إلى منح كلامه الزينة والبركة.
2- التأكيد والاستشهاد: كان الشاعر يفيد من آية أو حديث أو بقول للإمام عليّ يتطابق مع فكرته، وبذلك يتمكّن من إبعاد الشكّ أو الترديد عمّا يقول، كما يتمكّن من تأييده وتأكيده.

---

[22] غلام محمد طاهری مبارکه، برگزیده ی قصاید ناصر خسرو ص 39 .

3- الحكمة والموعظة: غالباً ماتكون الإفادة من هذه المصادرلتقديم الموعظة وتلقين الحكمة وتعليم الواجبات الأخلاقيّة ؛ ذلك أنّ مافيها هو خير الكلام وفي عين الاختصار ونهاية الفصاحة والبلاغة، لدرجة أنّ الشاعر لا يحتاج معها إلى شرح أو تفسير زائد لأنّها في ضمير المسلمين وخاطرهم.

4- بيان العقيدة: وغالباً مانلمح هذا في الأدب التبليغيّ والفلسفيّ كأدب ناصر خسرو، حيث يبيّن في شعره كثيراً من المسائل الاعتقاديّة والأحكام الشرعيّة.

5- الترهيب والتحذير أوالتشجيع والترغيب: أحياناً لايحذّر الشاعر السامع أو القارئ من أمر أو يشجّعه عليه صراحة، بل يفيد من الآيات والأحاديث وماجاء على ألسنة الأئمّة وهذا أمر لايحتاج إلى استدلال لأنّ المخاطب لايشكّ في حقيقته أو صدقه.

6- الاحترام والتبجيل: فالعظمة المعنويّة للقرآن والحديث ونهج البلاغة لاتقتصر على تقوية

أثر الكلام والاستدلال أو البرهان، بل إنّها تكمن – أيضاً – في ذهن المتكلّم، وتظهر لسامعه أو قارئه أنّه عاشق حقيقيّ مسلّم دون قيد أو شرط، وهذا الإكبار يظهر في كلام ناصر خسرو بشكل كبير.

أشكال التأثّر بهذه المصادر:

كانت إفادة ناصر خسرو من مصادر التراث الدينيّ على أشكال وأساليب مختلفة؛ فكان هذا التأثّر ظاهراً بحيث يفطن إليه من كان على أدنى معرفة بهذه المصادر، أو خفيّاً مستتراً لايلمحه إلاّ من كان على اطّلاع واسع عليها.

كان طرز تلقّي ناصر خسرو للقرآن والحديث ونهج البلاغة يحكي عن استغراق تامّ وتسليم كامل، والجوّ الذي ولّدته هذه المصادر ليس – فقط – ناشئاً عن التبحّر في الألفاظ، بل عن تدبّر واستغراق، كما تعدّ هذه المسألة من مختصّات لغة ناصر خسرو.

وعلى أيّة حال يمكن تقسيم أشكال هذا التأثّر على النحو الآتي:

1- اقتراض الألفاظ والتراكيب القرآنيّة:

من المعروف أنّ الاقتراض اللفظيّ من أهمذ مظاهر التأثير والتأثّر بين اللغات، وقد بنى علماء اللغة المحدثون دراسات لاتحصى على هذه الظاهرة، وعدّوها وسيلة من وسائل نموّ اللغات والثروة اللفظيّة.

وفيما يخصّ الاقتراض من العربيّة ومن القرآن بالتحديد، يعدّ هذا النوع من شواهد تأثير القرآن – بشكل خاصّ – ولغته المعجزة في الأدب الفارسيّ ، وهنا يمكن ملاحظة هذا الأثر في إغناء اللغة الفارسيّة من حيث المفردات.

فقد احتوى القرآن الكريم كما هو معروف على أعجميّ ودخيل ولاسيّما الفارسيّة، وبدخول هذا الأعجميّ إلى العربيّة أصبح أصلاً فيها مثل "سلسبيل" و"سجّيل" و"غسلين" وغيرها وقد استخدمها ناصر خسرو كغيره، واستخدم فضلاً عنها كلمات عربيّة أصيلة متأثّراً بأسلوب القرآن الكريم. كما سبق القول؛ أودع ناصر خسرو ألفاظ القرآن والحديث ونهج البلاغة حافظته وتعامل مع المعاني الواردة فيها فتأثّرت لغته بشكل بارز بطرز بيانها ممّا ترك بصمة واضحة في أسلوبه ومنحه بعض الغرابة في الألفاظ والتعابير أحياناً، ونوعاً من الإيهام والتعقيد يحتاج في فهمه إلى إعمال النظر والرويّة. فلو نظرنا إلى أشعاره لوجدنا عدداً لايحصى من الألفاظ والعبارات التي أخذها بعينها من القرآن، وهذا يعدّ اقتراضاً لفظيّاً والأبيات الآتية أمثلة عليها:

يقول:

ور زنور آفتابش بهره گيرد خاطرت

پيش روشن خاطرت مرماه را عرجون كنى[23]

---

[23] الحيوان ص 509.

أي: وإذا نال ضميرك نصيباً من شمسه المنيرة، فإنّ القمر لدى ضميرك المضيء يصبح كالعرجون.

والعرجون مقترضة من الكلمات القرآنيّة [24].

ويقول:

زى خازن علم وحكم وخانه ى معمور   بانام بزرگ آن كه بدو دهر معمّر[25]

أي: الروح خازن العلم والحكمة والبيت المعمور، بالاسم العظيم لذاك الذي به الدهر معمّر.

فاستخدم كلمة المعمور العربيّة صفة للبيت [26]واستخدم العلم مقروناً بالحكم أو الحكمة كما جاء في القرآن.[27] فكلمة معمور هنا اقتراض

ويقول:

از طاعت برشد به قاب قوسين   پيغمبر ما از زمين بطحا [28]

أي: بالطاعة ارتفع نبيّنا إلى قاب قوسين من أرض البطحاء.

وقاب قوسين من التراكيب القرآنيّة [29]المقترضة.

ويقول:

خانه ى خمار چو قصر مشيد   منبر ويران ومساجد خراب [30]

---

[24] سورة يس: آية 39.

[25] سورة ص: آية 247.

[26] سورة الطور: آية 4

[27] سورة البقرة آية 32، سورة النساء: آية 11، 17، 24، 56، 92، 104، 111، 170 ؛ سورة الأحزاب: آية 1 ، سورة الفتح: آية 4، سورة الإنسان: آية 30، سورة الأنعام: آية 83، 128، 139؛ سورة الأنفال: آية 71، سورة التوبة: آية 15؛ سورة الزخرف: آية 84؛ سورة الحجرات: آية 8،.... الخ

[28] سورة ص: آية 59.

[29] سورة النجم

[30] الديوان ص 67 .

الخمّارة كالقصر المشيد، المنبر مهدّم والمساجد خربة.

والقصر المشيد من الألفاظ القرآنيّة[31] المقترضة، وكذلك ربط المسجد بالخراب اقتراضاً من القرآن الكريم[32].

ويقول:

وان ابر همچو كلبه ى ندافان اكنون چو گنج لؤلؤى مكنونست[33]

وذاك الغيم الشبيه بكوخ الندّافين، الآن ككنز لؤلؤ مكنون.

واللؤلؤ المكنون تركيب اقترضه بلفظه من القرآن[34]، فهنا لايوجد قرينة على المنشأ القرآني لهذا التركيب، لكنّ من كان من المخاطبين على أنس بالقرآن أدرك مدى تأثّره به.

ويقول:

چه خطر دارد اين پليد نبيد عند كأس مزاجها كافور[35]

أي: أيّ خطر لهذا النبيذ النجس عند كأس مزاجها الكافور حيث استخدم التعبير كما هو بالعربيّة.

قرين محمّد كه بود؟ آن كه جفتش نبودى مگر حور عين محمّد[36]

أي: من كان قرين محمّد؟ لم يكن من كانت زوجته بل حور عين محمّد.

---

[31] سورة الحج: الآية 45

[32] سورة البقرة: الآية 114.

[33] الديوان: ص 97.

[34] سورة الطور: الآية 24.

[35] الديوان: ص 213

[36] الديوان: 152، غلام محمد طاهرى مباركه ص42

و"حور عين" تركيب قرآنيّ[37] وقد استخدمه ناصر خسرو بلفظه.

وهذا الأخذ من ألفاظ القرآن الكريم يطالعنا في أيّ مكان من آثاره ولاسيّما الشعريّة بهدف التيمّن والتبرّك أو التمسّك والاستشهاد في إثبات المدّعى وهذا مايجعل الجوّ القرآنيّ مسيطراً على أشعاره

وأمثال هذا التأثّر كثيرة جدّاً في أشعار ناصر خسرو ولايتّسع المجال هنا للإحاطة بها؛ ولو راجعنا ديوانه لوجدنا كثيراً من الكلمات القرآنيّة الأخرى التي اقترضها وأدخلها أشعاره مثل: غلمان، جهنّم، رعد، برق، صنع، درّ، نور، دهر، دون، محشر، رهين، مشرق، عليم، قدير، فزع، بشير، نذير، زكاة، قرين، رياحين، نعيم، دنيا، بيع، مجرى، منّ، سلوى، بنيان، زينة، مقدّر، حساب،.....الخ

1- ترجمة الألفاظ والتراكيب القرآنيّة:

وكالاقتراض نجد ترجمة لبعض الكلمات أو التراكيب القرآنيّة؛ ففي عين تأثّره بالآيات نجده يترجم بعض الكلمات والتراكيب، ممّا يدلّ على مدى تأثير الكلام الإلهيّ وقد اعترف من وقف على هذا الجانب واطّلع على ميزان تأثير اللفظ القرآنيّ في الأدب الفارسيّ بأنّ هذا التأثير من معجزات القرآن الكريم. يقول:

يکی روزنامه است مر کارها را   که آن را جهاندار دادار داند[38]

أي: هناك صحيفة للأعمال يعرفها العادل سلطان العالم.

من قوله تعالى في سورة الإسراء: ((وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا))[39].

حيث إنّ " روزنامه " ترجمة لـ " كتاب " بمعنى الصحيفة.

---

[37] سورة الدخان: الآية 54، سورة الطور: الآية 20، سورة الواقعة: الآية 22.

[38] غلام محمد طاهری مبارکه ص 376، انظر أيضاً: سيّد محمّد راستگو، تجلّي قرآن وحديث در شعر فارسي، انتشارات سمت، طهران، ط3، 1383هـ.ش،ص 22

[39] سورة الإسراء: الآية 13 و14

نيك بنگر به روزنامه ى خويش در ميپماى خاكــ وخس به خراب
باتن خود حساب خويش بكــن گر مقرّى به روز حشر وحساب [40]

أي: انظر جيّداً إلى صحيفتك، لاتقس التراب والقشّ بالخراب.

حاسب نفسك مع جسدك، إذا كنت مقرّاً بيوم الحشر والحساب.

ففضلاً عن استخدامه "روزنامه" بمعنى الكتاب استخدم "روز حشر" ترجمة لـــ "يـــوم الحشر".

ويقول:

اگر سرّا به ضرّا در نديده ستى بشو بنگر
ستاره زير ابر اندر چو سرا زير ضرايى[41]

أي: إذا لم تر السرّاء في الضرّاء انظر النجم تحت الغيم كما السرّاء تحت الضرّاء.

فاستخدم السرّاء والضرّاء كما جاء في القرآن الكريم [42].

ويقول:

كليد بهشت ودليل نعيم حصار حصين چيست؟ دين محمّد [43]

أي: ما مفاتيح الجنّة ودليل النعيم والحصن الحصين؟ دين محمّد.

حيث جاء بـــ " النعيم " مقروناً بذكر الجنان كما جاء مرّات في القرآن [44].

وأمثلة ذلك كثيرة جدّاً.

---

[40] الديوان ص 67.

[41] غلام محمد طاهرى مباركه ص 33.

[42] سورة آل عمران: الآية 134، سورة الأعراف: الآية 95.

[43] الديوان 151، غلام محمد طاهرى مباركه ص 42.

[44] سورة المائدة: الآية65 وغيرها.

2- اقتباس مضمون آية أو حديث أو قول:

الاقتباس – كما هو معروف -هو أخذ آية أو حديث أو قول وإعادة كتابته شعراً أو نثراً بقصد الاقتباس وليس السرقة والانتحال، وهو جزء من الصناعات البديعيّة .

وكثيراً مابنى ناصر خسرو شعره على معنى آية قرآنيّة أو حديث أو قول للإمام عليّ واستلهمه منها، وكان هذا التأثّر والاقتباس متفاوتاً عنده فهو حيناً ظاهر وحيناً يحتاج إلى إعمال الفكر، وكثرة اقتباسه من هذه المصادر يجعل من أشعاره مصدراً للتبليغ، وتعظيم ناصر خسرو لهذه المصادر نراه مصحوباً بنوع من التسليم والانجذاب الروحيّ، وكأنّه يريد القول إنّ معرفة المرء ونجاته لن تكون خارج إطار الوحي وكلام الرسول وأوصيائه.

يقول:

که را ناید گران امروز رفتن بر ره طاعت
گران آید مر آن کس را به روز حشر میزانها [45]

أي: من لايصعب عليه اليوم السير على طريق الطاعات، فإنّ الموازين تثقل له يوم الحشر.

حيث اقتبس مضمون البيت من الآية: ((والوزن يومئذ الحقّ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون))[46].

ويقول:

کانجا آن روز نگیردت دست نه پسر ونه پدر مهربان [47]

---

[45] الديوان ص 44.

[46] سورة الأعراف: الآية 8.

[47] الديوان ص 478

أي: هناك ذاك اليوم لن يأخذ بيدك ولد ولاوالد عطوف.

وهو مقتبس من قوله تعالى ((واخشوا يوماً لايجزى والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئا)) [48].

ويقول:

برآنچه داری دردست شادمانه مباش

وزآنچه از كف تورفت از آن دریغ مخور[49]

أي: لاتفرح بما تملكه في اليد، ولاتأسف على ماذهب من كفّك

والبيت مقتبس من قوله تعالى: ((لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم)) [50]

ويقول:

راه تو زی خیر وشر هردو گشاده خواهی ایدون گرای وخواهی ایدون[51]

أي: طريقك مفتوح للخير والشرّ كليهما، فإن أردت اتجهت لهذا وإن أردت لذاك.

وفيه اقتباس من قوله تعالى ((إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفورا)) [52].

ويقول:

زان روز كه جز خدای سبحان را بركس نرود زخلق سلطانی [53]

أي: من ذاك اليوم الذي لايكون فيه سلطان لأحد من الخلق إلاّ لله سبحانه.

---

[48] سورة لقمان: الآية 33.
[49] الديوان ص 258.
[50] سورة الحديد: الاية 23.
[51] الديوان ص397
[52] سورة الدهر: الآية 3.
[53] الديوان ص 591.

من قوله تعالى: ((لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار)) [54].

ويقول:

هركس كه نيلفنجد او بصيرت   فردا به محشر بصر نباشد [55]

أي: كلّ من لم يكن له بصيرة، غداً في المحشر لابصر له.

والبيت مقتبس من قوله تعالى: ((ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا)) [56].

ويقول:

جان تو از بهر عبادت شده است   بسته در ين خانه ى پر استخوان [57]

أي: روحك من أجل العبادة قيّدت في هذا البيت المليء بالعظام.

والبيت مستوحى من الآية: ((وماخلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون)) [58].

ويقول:

ايزد زى خويش همى خواندت   اى شده فتنه به زمين وزمان [59]

أي: إنّ الله يدعوك إليه، يامن فتنت بالدنيا والزمان.

والبيت مقتبس من آيات مثل: ((والله يدعو إلى الجنّة))[60]، ((والله يدعو إلى دار السلام))[61]، ((أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم...))[62].

---

[54] سورة غافر: الآية 16.

[55] الديوان ص 202

[56] سورة الإسراء: الآية 72.

[57] الديوان 407

[58] سورة الذاريات : الآية 56.

[59] الديوان 406.

[60] سورة البقرة: الآية 221.

ويقول:

نه اورا مكر اورا كس ببيند چه بيند مكر اورا مست ومجنون ؟[63]

أي: لايرى مكره أحد، كيف يرى مكره الثمل والمجنون؟

وهو مقتبس من قوله تعالى: ((ومكرنا مكراً وهم لايشعرون))[64].

ويقول:

چو عادند وتركان چو باد عقيم بدين باد گشتند ريگ هبير[65]

أي: كقوم عاد والترك إذ أرسلت إليهم الريح العقيم فصاروا بهذه الريح كرمل الأرض.

والبيت مقتبس من قوله تعالى: ((وفي عاد إذ أرسلنا إليهم الريح العقيم....)) [66].

ويقول:

بشكيب ازيرا كه همى دست نيابد بر آرزوى خويش مگر مرد شكيبا [67]

أي: اصبر ذلك أنّه لايظفر بمأموله إلاّ الرجل الصابر.

وهو مقتبس من قوله تعالى: ((ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وماصبرك إلاّ بالله)) [68].

---

[61] سورة يونس: الآية 25.
[62] سورة الأحقاف: الآية 31.
[63] الديوان ص 419، غلام محمد طاهرى مباركه، ص 30.
[64] سورة النمل: الآية 50.
[65] الديوان ص 264، غلام محمد طاهرى مباركه ص 45.
[66] سورة الذاريات: الآية 41.
[67] الديوان ص 25، غلام محمد طاهرى مباركه، ص 46.
[68] سورة النحل: الآية 126 و127.

ويقول:

آزار مگیر از کس وبر خیره میازار کس را مگر از روی مکافات ومساوا [69]

أي: لاتظلم أحداً ولاتعاقب أحداً إلاّ بالمكافأة والمساواة.

وهو مقتبس من قوله تعالى ((وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به)) [70].

ويقول:

ور خواهد کشتن به دهن کافر اورا روشن کندش ایزد برکامه ی کافر [71]

أي: وإذا أراد الكافر إطفاءه بفمه أناره الله على خلاف مايريد الكافر.

والبيت مقتبس من قوله تعالى ((يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون)) [72].

ويقول:

روزی است از آن پس که در آن روز نیابد
خلق از حکم عدل نه ملجا ونه منجا [73]

أي: هو يوم يكفي فيه ألاّيجد الخلق من الحكم العدل ملجأ ولامنجى.

وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ((يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ كلاّ لاوزر)) [74].

ويقول:

هم امروز از پشت بارت بیفگن میفگن به فردا مر این داوری را [75]

---

[69] غلام محمد طاهری مبارکه، ص 46.
[70] سورة النحل: الآية 126.
[71] غلام محمد طاهری مبارکه، ص 56.
[72] سورة التوبة: الآية 32.
[73] الديوان ص 24، غلام محمد طاهری مبارکه،ص 47.
[74] سورة القيامة: الآية 10 و11.
[75] الديوان ص 35، غلام محمد طاهری مبارکه،ص 50.

أي: في هذا اليوم ألق حملك عن ظهرك، لاتلقه غداً لهذا الحكم.

والبيت مقتبس من قوله تعالى: ((قد خسر الذين كذّبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة... وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم...)) [76].

ويقول:

از خواب وخور انباز تو گشته است بهايم   آميزش تو بيشتر است انده كمتر[77]

أي: أصبحت البهائم شريككم في النوم والأكل، جماعكم أكثر وهمّكم أقلّ.

وفي البيت اقتباس من قوله تعالى ((والذين كفروا يتمتّعون ويأكلون كما تأكل الأنعام))[78].

يقول:

قفل از دل بردار وقران رهبر خود كن   تاراه شناسى وگشاده شودت در[79]

انزع القفل عن قلبك واجعل القرآن إمامك لتعرف الطريق ويفتح لك الباب.

وفي البيت تلميح إلى قوله تعالى: ((أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها)) [80].

ويقول:

زان روز كه هول او بريزاند   نور از مه واز آفتاب رخشانى
وز چرخ ستارگان فروريزند   چون برگ رزان به ياد آبانى [81]

---

[76] سورة الأنعام: الآية 31.
[77] غلام محمد طاهرى مباركه،ص54
[78] سورة محمّد: الآية 12.
[79] الديوان ص 239، غلام محمد طاهرى مباركه،ص 55.
[80] سورة محمّد: الآية 24.
[81] الديوان ص 695

أي: ذاك اليوم الذي يخفت من هوله النور من القمر والضياء من الشمس ومن الفلك تتهاوى النجوم كما تتساقط الأوراق بذكر آبان (أحد أشهر الخريف).

والبيتان مقتبسان من الآيتين ((إذا الشمس كوّرت وإذا النجوم انكدرت)) [82]، وكذلك من قوله تعالى ((وإذا الكواكب انتثرت))[83]، وكذلك من قوله ((وخسف القمر))[84].

ويقول:

نصرت به دين كن اى بخرد مر خداى را گر بايدت كه بهره بيابى زنصرتش[85]

أي: انصر الدين من أجل الله إذا كنت تريد أن يكون لك نصيب من نصرته.

وفي البيت اقتباس من قوله تعالى: ((إن تنصروا الله ينصركم)) [86].

ويقول:

ايزد عطاش داد محمد را نامش على شناس ولقب كوثر [87]

لقد أعطى الله لمحمّد ماسمه علم عليّ ولقبه الكوثر.

وفي البيت اقتباس من قوله تعالى ((إنّا أعطيناك الكوثر))[88]، حيث يقول بعض المفسّرين إنّها نزلت في عليّ (ع).

ويقول:

بهشت كافر وزندان مؤمن جهانست اى به دنيا گشته مفتون [89]

---

[82] سورة التكوير: الآية 1 و2.
[83] سورة الانفطار: الآية 2.
[84] سورة القيامة: الآية 8.
[85] غلام محمد طاهرى مباركه، ص 68
[86] سورة محمّد: الآية 7.
[87] الديوان ص 233، غلام محمد طاهرى مباركه،ص 72.
[88] سورة الكوثر: الآية 1.
[89] الديوان 419

أي: جنّة الكافر وسجن المؤمن الدنيا، يامن بالدنيا أصبحت مفتوناً.

وهو مقتبس من الحديث:(الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر)[90].

ويقول:

چو هارون موسی علی بود در دین   هم انباز وهم همنشین محمد [91]

كان كهارون لموسى عليّ في الدين ، على السواء شريكاُ وجليساً لمحمّد.

وهذا مقتبس من الحديث:(عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي)[92]، وكذلك قوله (ص): (أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟)[93]

ويقول:

چون يار موافق نبود تنها بهتر   تنها بهتر، صد يار چو نادانت همتا [94]

أي: حين لايكون الصديق موافقاً الوحدة أفضل، الوحدة أفضل من مئة صديق حين يكون قرينك الجاهل.

ويقول:

تنها بسيار به ازيار بد"   يار ترا بس دل هشيار خويش [95]

أي: الوحدة أفضل بكثير من الصديق السيّئ، يكفيك صديقاً قلبك العاقل.

---

[90] جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط4، القاهرة، 1954 م،16/2.

[91] الديوان ص 152.

[92] السيوطي 140/2.

[93] د. مصطفى البغا، صحيح البخاريّ، دار القلم، بيروت، 1981، 1359/3.

[94] الديوان ص 59.

[95] نفسه ص 291.

ويقول:

" به از تنهاييت يارى نبايد   كه تنهايى به از بد مهر يارى [96]

أي: يجب ألاّ يكون لك صديق خير من الوحدة، فالوحدة أفضل من إلف سيّئ.

وفي الأبيات اقتباس ممّا يروى عن الرسول:(الوحدة خير من جليس السوء)[97].

اى گور تو چنان كه رسول خداى گفت

ياروضه ى بهشتست يا كنده ى سعير[98]

أي: أيّها القبر أنت كما قال رسول الله إمّا روضة جنّة أو حفرة سعير.

والبيت اقتباس من الحديث: القبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران[99].

ويقول:

" نكوهش مكن چرخ نيلوفرى را   برون كن زسرباد خيره سرى را[100]

أي: لاتلم الفلك النيلوفريّ وأخرج من رأسك الخمر المسكرة.

والشطر الأوّل مقتبس من الحديث: (لاتسبّوا الدهر فإنّ الدهر هو الله) [101].

---

[96] نفسه ص 527.
[97] الإمام محمّد الغزالي، إحياء علوم الدين، مصر (بدون تاريخ)، 120/2.
[98] الديوان ص 220.
[99] رشيد الدين الميبدي، كشف الأسرار وعدّة الأبرار، باهتمام علي أصغر حكمت، جامعة طهران، 1331-1349 هـ.ش، 654/1
[100] الديوان ص 35
[101] جلال الدين السيوطي 735/2.

ويقول:

گفتم که "نماز را ازچه براطفال ومجانین واجب نشود تاشود عقل مجبّر؟" [102].

أي: قلت " لم لاتجب الصلاة على الأطفال والمجانين حتى يصبح العقل كاملاً " ؟

وفي البيت اقتباس من الحديث: (قوام المرء عقله ولادين لمن لاعقل له) [103].

ويقول:

غره مشو به دولت واقبال روزگار
زیرا که بازوال همال است دولتش[104]

أي: لاتغترّ بالحظّ وإقبال الأيّام لأنّ مآل هذا الحظّ إلى زوال.

وفي البيت اقتباس من قول الإمام عليّ: "وإنّها عند ذوي العقول كفيء الظلّ بينا تراه سابغاً حتى قلص وزائداً حتى نقص"[105].

ويقول:

دل به خیره چه کنی تنگ چو آگاهی
که جهان سایه ی ابرست وشب آبستن[106]

أي: لم تجعل قلبك منقبضاً بالغفلة؟ فحين تصحو تجد العالم كظلّ الغيم والليل كالحبلى.

وفيه اقتباس من قول الإمام عليّ في وصف الدنيا: "وظلّ زائل"[107].

---

[102] غلام محمد طاهری مبارکه، ص 57

[103] بدیع الزمان فروزانفر، احادیث مثنوی، انتشارات دانشگاه تهران، ص150.

[104] الديوان ص 293، غلام محمد طاهری مبارکه ص 68.

[105] الإمام علي بن أبي طالب، نهج البلاغة،باهتمام د. صبحي الصالح، انتشارات هجرت، قم 1395 هـ ص 94.

[106] الديوان ص 174. غلام محمد طاهری مبارکه 78.

[107] الإمام عليّ، ص 94

ويقول:

از فعل به فضل شو بيفزاى   وز قول رو اندكى فرورند[108]

أي: زد من فضلك بالفعل، وأنقص قليلاً من القول.

والبيت مقتبس من قول الإمام عليّ: ((إذا تمّ العقل نقص الكلام)) [109].

يقول:

چون گوهر خويش را ندانستي   مر خالق خويش را كجا دانى [110]

أي: مادمت لم تعرف جوهرك من أين لك معرفة خالقك ؟

وفي هذا البيت يبدو اقتباس من قول الإمام عليّ: "عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربّه؟"[111]

ويقول:

چو گفتارى كه بند نوش بعمدا   همى گويد كه " اينجا نيست گفتار " [112]

فمن المعروف أنّ الضبع تذلّل بالكلام الليّن، وعند الصيد يقول الصيّادون بلحن فارسيّ جميل "گفتار نيست" ويكرّرون ذلك، ويقولون بالعربيّة أيضاً: خامري أمّ عامر، والبيت مقتبس من قول الإمام عليّ: (لاأكون كالضبع يخضعها القول فتخرج فتصطاد).

ويقول ناصر خسرو:

---

[108] غلام محمد طاهرى مباركه 83.

[109] الإمام عليّ، ص 480.

[110] الديوان ص 591

[111] عبد الواحد بن محمّد تميمي آمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، شرح، جمال الدين محمّد خوانساري، تصحيح مير جلال الدين حسينى ارموى، جامعة طهران 1339هـ.ش، 507/2. 4 ؛ انظر أيضاً: محمد راستگو ص 154.

[112] ص 223.

ذل بود نهال طمع نیک بپرهیز اوازین بد نهال [113]

حيث جاء في الكلمات القصار: "الطامع في وثاق الذلّ" [114]

ويقول:

وآنجا نرود شما چنین کاری کامروز درین جهان همی رانی [115]

وهناك لايصدر منك عمل كهذا، فاليوم في هذا العالم يصدر عنك كلّ شيء.

وهو مقتبس من قول أمير المؤمنين: "وإنّ اليوم عمل ولاحساب وغداً حساب ولاعمل"[116].

ويقول:

آن همی گوید امروز مرا بد دین که بجز نام نداند زمسلمانی [117]

يقول لي سيّء الدين اليوم إنّه لايعرف من الإسلام غير اسمه.

وفي البيت اقتباس من قول الإمام عليّ: " يأتي على الناس زمان لايبقى فيهم من القرآن إلاّ رسمه ومن الدين إلاّ اسمه" [118].

يقول:

برطریق راست روچون نال گردنده مباش گاه باباد شمال وگاه باباد صبا[119]

---

[113] الديوان ص 340.

[114] الإمام علي بن أبي طالب ص 508

[115] الديوان ص 533.

[116] الإمام علي بن أبي طالب ص 42 ؛ انظر أيضاً: محمد راستگو ص 156.

[117] غلام محمد طاهرى مباركه 35.

[118] الإمام علي بن أبي طالب، ص 84

[119] الديوان ص 51.

أي: سر على الطريق المستقيم ولاتكن كعود القصب دائراً حيناً مع ريح الشمال وحيناً مع ريح الصبا.

والبيت مقتبس من كلام أمير المؤمنين (ع): (الناس ثلاثة: فعالم ربّانيّ ومتعلّم على سبيل النجاة وهمج ورعاع أتباع كلّ ناعق يميلون مع كلّ ريح) [120].

ويقول:

"پيمانه ى اين چرخ را سه نام است   معروف به امروز ودى وفردا
فردات نيامد ودى كجا شد   زين هرسه جز امروز نيست پيدا [121]

أي: معيار هذا الفلك ثلاثة أسماء، معروفة باليوم والأمس والغد، غدك لم يأت والأمس أين أصبح ؟ من هذه الثلاثة لايظهر غير اليوم.

ونجد في هذا البيت اقتباس قول الإمام عليّ: (إنّ ماضي عمرك أجل وآتيه أمل والوقت عمل)[122].

4- التلميح إلى آية أو حديث أو قول:

وهو أن يشار ضمن الكلام إلى آية قرآنيّة أو حديث أو قول أو قصّة معروفة، وأن تحكي العبارة المأخوذة عن جملة الاقتباس.

ويقول:

شير خداى بود على، ناصبى خر است   زيرا هميشه مى برمد خر زهيبتش[123]

أي: كان علي أسد الله والناصبيّ الحمار، لأنّ الحمار كان يفرّ دوماً من هيبته.

---

[120] الإمام علي بن أبي طالب، ص 196

[121] ص 58

[122] عبد الواحد بن محمد تميمى آمدي 507/2.

[123] الديوان ص 293، غلام محمد طاهرى مباركه،ص 68.

وفي البيت تلميح إلى قوله تعالى ((كأنّهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة)) [124].

کارهای چب وبلایه مکن   که به چست چبت دهند کتاب [125]

أي: لاتقم بالأعمال الخبيثة والحقيرة كيلا يعطوك الكتاب بيسارك.

وفيه تلميح إلى الآية: ((وأمّا من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه)) [126].

ويقول:

" ای که ندانی تو همی قدر شب   سوره ی اللیل بخوان از کتاب
قدر شب اندر شب قدرست وبس   برخوان آن سوره ومعنی بیاب [127]

أي: يامن أنت جاهل بقدر الليل، اقرأ سورة الليل من الكتاب.

قدر الليل في ليلة القدر وكفى، اقرأ تلك السورة واحصل على المعنى.

وفي ذلك تلميح لقوله تعالى: ((ليلة القدر خير من ألف شهر)).[128]

"گزینم قران است ودین محمّد   همین بود ازیرا گزین محمّد
یقینم که من هر دوان را بورزم   یقینم شود چون یقین محمّد
کلید بهشت ودلیل نعیم   حصار حصین چیست دین محمد
محمّد رسول خدای است زی ما   همین بود نقش نگین محمّد
مکین است دین وقران در دل من   همین بود در دل مکین محمّد[129]

---

[124] المدّثّر 50 و51.
[125] الديوان ص 62.
[126] الحاقة 25-26.
[127] نفسه، ص 141.
[128] القدر: 3
[129] المرجع نفسه ص 24

أي: اختياري هو القرآن ودين محمّد، لأنّ هذا كان هو نفسه اختيار محمّد.

أنا موقن أنّي لو تمسّكت بهما لأصبح يقيني كيقين محمّد.

مفتاح الجنّة ودليل النعيم، الحصن الحصين ماهو ؟ دين محمّد.

محمّد رسول الله هو حياتنا، كان هذا منقوشاً على خاتم محمّد.

مكين هو الدين والقرآن في قلبي، كما كان في قلب محمّد المكين.

فالمقصود بيقين محمّد في البيت الثاني التلميح إلى قول الإمام عليّ: "هم أساس الدين وعماد اليقين"[130]، ومفاتيح الجنّة في البيت الثالث تلميح إلى الحديث: "وتيت بمفاتيح خزائن الأرض [131]، والمقصود من الشطر الثاني من البيت الثالث مضمون حديث: "كلمة لاإله إلاّ الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي" [132]... الخ

ويقول:

بلى اين وآن هردو نطق است ليكن نماند همى سحر پيغمبرى را [133]

أي: نعم، هذا(علم الدين) وذاك(الشعر والتعليم)كلاهما نطق لكن لايشبه أحدهما سحر (معجزة) النبوّة.

وفي البيت تلميح إلى قوله تعالى: ((كذلك مأأتى الذين من قبلهم من رسول إلاّ قالوا ساحر أو مجنون))[134].

ويقول:

---

[130] نهج البلاغة، ص 9

[131] نجم الدين الرازي، مرصاد العباد، باهتمام د. محمّد أمين رياحي، انتشارات علمى وفرهنگى، ط2، 1365 هـ.ش
ص 429.

[132] المصدر السابق، ص413.

[133] الديوان ص 36، غلام محمد طاهرى مباركه،ص 51.

[134] الذاريات 52.

گاه سحر بود کنون سخت زود   برزند از مغرب تیغ آفتاب [135]

أي: كان وقت السحر، الآن الوقت مبكر جدّاً ليطلع من المغرب شعاع الشمس.

ويقول:

وز مغرب آفتاب چو سرزد مترس اگر
بیرون کنی تو نیز به یمگان سرازسرب [136]

أي: وحين تطلّ الشمس من المغرب لاتخف، أخرج أنت رأسك أيضاً من سرب إلى يمغان.

ويقول:

تا نور برآورد زمغرب   تأویل نماز بامدادین [137]

أي: حتى يخرج النور من المغرب، تأويل صلاة الصبح.

وفي ذلك تلميح إلى الحديث: (أوّل الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها)[138]

ويقول:

خویشتن را زاهل بیت مصطفی گردان به دین
دل مکن مشغول اگر بادینی از بی گیسوی
قصه سلمان شنوده ستی وقول مصطفی
کو از اهل البیت چون شد بازبان پهلوی [139]

أي: اجعل نفسك من أهل بيت المصطفى بالدين، و إن كنت ذا دين فلا تجعل قلبك مشغولاً بالذؤابة.

---

[135] الديوان ص 67 .
[136] نفسه ص 74 .
[137] نفسه ص 402.
[138] الغزالي، 309.
[139] الديوان، ص346.

لقد سمعت قصّة سلمان وقول المصطفى، عن صاحب ذاك اللسان البهلوي الذي أصبح من أهل البيت.

وفي الأبيات تلميح لقول الرسول: سلمان منّا أهل البيت.

ويقول:

نبينى كه امت همى گوهر دين نيايد مگر كز بنين محمّد ؟ [140]

أي: ألا ترى أنّ جوهر الدين كلّه لايأتي إلاّ من أبناء محمّد ؟

وفي البيت تلميح إلى قول الإمام عليّ: " وفيهم الوصيّة والوراثة " [141].

ويقول:

رسم فلك وگردش ايام ومواليد از دانا بشنيدم وبرخواند زدفتر[142]

أي: رسم الفلك ودورة الأيّام والمواليد، سمعتها من العالم وقرأتها من الدفتر.

وفي البيت تلميح إلى قول الإمام عليّ: " فاستمعوا من ربّانيكم " [143].

ويقول:

گر از دين ودانش چرا بايدت سوى معدن دين ودانش بچم[144]

أي: إذا كان عليك أن تنهل من الدين والعلم فاتّجه نحو معدن الدين والعلم.

وفي البيت تلميح إلى قول الإمام عليّ "فهو من معادن دينه" [145]، ويقصد القرآن الكريم.

شهر علوم آنكه دراو عليست مسكن مسكين ومآب ومتاب [146]

---

[140] غلام محمد طاهرى مباركه ص42
[141] الإمام علي بن أبي طالب ، نهج البلاغة ص 47
[142] غلام محمد طاهرى مباركه، قصيدة ص 55.
[143] الإمام علي بن أبي طالب، نهج البلاغة ص 47.
[144] غلام محمد طاهرى مباركه ، ص 66
[145] الإمام علي بن أبي طالب ، نهج البلاغة ص 69
[146] الديوان ص 61.

أي: مدينة العلوم تلك التي بابها عليّ، مسكن المسكين والمآب والمتاب.

ويقول أيضاً:

سوى آن بايد رفتنت كه از امر خداى
بر خزينه ى خرد وعلم خداوند دراست [147]

أي: يجب ذهابك عند ذاك الذي هو بأمر الله لخزينة العقل والعلم الربانيّ باب.

ويقول:

پيغمبر بد شهر همه علم وبر آن شهر شايسته درى بود وقوى حيدر كرار[148]

أي: كان النبيّ مدينة العلم جميعه وكان من اللائق أن يكون لتلك المدينة باب والقويّ حيدر الكرّار.

ويقول:

" در بود مر مدينه ى علم رسول را زيرا جز او نبود سزاى امانتش
گر علم بايدت به در شهر علم شو تا بردلت بتابد نور سعادتش [149]

أي: كان الباب لمدينة علم الرسول لأنّه لم يكن غيره يليق بأمانتها، لو لزمك العلم ادخل باب مدينة العلم ليسطع على قلبك نور سعادتها.

والأبيات السابقة تلميح إلى الحديث: (أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب)[150].

---

[147] نفسه ص 266

[148] نفسه ص 193.

[149] نفسه 215.

[150] جلال الدين السيوطي، 364/1.

2- التأثّر بالمصادر العربيّة غير الدينيّة (شعر العرب وأقوالهم وأمثالهم):

بقيت الفارسيّة خلال القرن الرابع بعيدة عن الامتزاج بالعربيّة، وبدأ هذا الامتزاج منذ القرن الخامس حيث ازداد نفوذ الدين الإسلاميّ واللغة الملازمة له - وهي العربيّة - مع ازدياد تعلّم العربيّة وتعليمها، وقلّما وجد شاعر أو كاتب في القرن الخامس لم تترك العربيّة وأدبها أثراً في شعره أو نثره. وفي القرون الثاني والثالث والرابع دوّنت العلوم الإسلاميّة جميعها، وذخرت اللغة العربيّة بالمصطلحات العلميّة، فضلاً عن أنّ ترجمة كثير من الكتب عن السريانيّة واليونانيّة والبهلويّة والهنديّة جعلت العربيّة أغنى وأكثر نفوذاً [151].

كان ناصر خسرو – كما سبق القول - محيطاً بالثقافتين العربيّة والفارسيّة معاً وبرز ذلك في آثاره، يقول مفتخراً :

اين فخر بس مرا كه به هر دو زبان حكمت همى مرتب وديوان كنم [152]

أي: هذا الفخر يكفيني، فقد رتّبت الحكمة باللغتين كلتيهما وجعلتها ديواناً.

وكانت إحاطته بالثقافة العربيّة من جوانبها جميعها من أقوال العرب وأشعارهم وأمثالهم وغير ذلك فضلاً عن الثقافة الدينيّة.

وكثير من الشعراء يجعلون شعرهم معياراً يحاولون على أساسه اختبار طبعهم، ومن الطبيعيّ أنّ نظرة أصحاب الكلام إلى الشعر والشاعر ليست متساوية، فكلّ منهم ينظر من منظار مختلف إلى هذا الموضوع؛ حيث يضع للشعر المطلوب خصائص، ويجعل للشعر الجيّد أهدافاً ووظائف، ويمكن تعرّف نظرة كلّ أديب إلى الشعر من

---

[151] د. ذبيح الله صفا، مختصرى در تاريخ تحوّل نظم ونثر پارسي، ط11، انتشارات ققنوس، طهران، 1377 هـ.ش، ص 22، 23

[152] الديوان ص394.

طرائق عدّة، منها تحليل إشارات الشعراء إلى غيرهم؛ فكلّ شاعر يشير في قصائده إلى أسماء غيره من الشعراء، ويذكر أوصافه وخصائص شعره، وأحياناً يمدحه أو يردّ شعره وينتقده. وقد كان ناصر خسرو من جملة الشعراء الذين أشاروا في أشعارهم إلى بعض الأدباء لأسباب مختلفة ودوافع متفاوتة حيث ذكر أسماء بعض الشعراء والخطباء من العرب كالنابغة وسحبان بن وائل وحسّان بن ثابت والبحتريّ ورؤبة والعجّاج وغيرهم.

يقول:

گر شنوندى همى اشعار من گنگ شدى رؤبة وعجّاج لال [153]

أي: لو كان رؤبة والعجّاج قد سمعا أشعاري لأصبح رؤبة أبكم والعجّاج أصمّ.

ورؤبة والعجّاج كما هو معروف من مشاهير شعراء الرجز عند العرب.

وقد أشار إلى خصائص شعر بعض الشعراء العرب وكان ذلك من ناحيتين: أولاهما الفنّ الشعريّ وسلاسة الطبع، والثانية محتوى الشعر ومضمونه؛ ومن بين هؤلاء يقع البحتريّ وجرير في المرتبة الأولى من حيث اشتهارهم بالفنّ الشعريّ، يقول:

بخوان هردو ديوان من تابيبنى يكى گشته باعنصرى بحترى را [154]

أي: اقرأ ديوانيّ كليهما لترى أنّ عنصري أصبح واحداً مع البحتريّ.

فالشاعر بيّن في هذا البيت أنّ الطبع والقريحة لديه في نظم الشعر العربيّ كطبع البحتريّ وقريحته، كما يذكر جرير الذي كان مع الفرزدق والأخطل من أهمّ شعراء العرب في العصر الإسلاميّ، يقول:

---

[153] الديوان ص 335 غلام محمد طاهرى مباركه ص 52.

[154] الديوان ص 37.

نظام سخن را خداوند دو جهان   دل عنصرى داد وطبع جريرم [155]

أي: إنّ نظام الكلام أعطاه إله العالمَين حيث منحني قلب عنصريّ وطبع جرير.

ويقول:

چو نياموختى چه دانى گفت   كه به تعليم شد دليل جرير [156]

مالم تتعلّم لن تعرف كيف تقول؛ فبالتعليم أصبح جرير دليلاً.

وكان من المهتمّين بحسّان، وقارنه بعنصري من حيث اللفظ الظاهر ومن حيث المضمون، يقول:

اى حجت، علم وحكمت لقمان   بگزار به لفظ خوب حسانى [157]

أي: أيّها الحجّة، دع علم لقمان وحكمته بلفظ حسّان الحسن.

وأحياناً يبدو مهتمّاً بمضمون شعره فقط، فيشبّه نفسه به من حيث مدحه آل رسول الله؛ فحسّان جعل من شعره سيفاً للدفاع عن الإسلام حتى اشتهر بشاعر رسول الله، أمّا ناصر خسرو فقد عاش أيّام استيلاء الخلفاء الفاطميّين على الحكم، وكان يعدّهم أبناء النبيّ وخلفاءه، فخصَّص شعره لمدحهم وخاصّة الخليفة الثاني المستنصر بالله.

مرا حسان او خوانند ايراك   من از حسان او گشتم چو حسّان [158]

إنّهم يدعونني حسّانه لهذا السبب وهو أنّي من حسانه صرت حسّاناً.

ويقول:

دفترم پر ز مديح تو وجد توست

كه من از عدل واز احسانت چو حسانم [159]

---

[155] الديوان ص 376.

[156] الديوان ص 235

[157] الديوان ص 441

[158] الديوان ص 306.

[159] الديوان 369

دفتري مليء بمديحك وجدّك فأنا من عدلك وإحسانك كحسّان.

ويقول:

چو با دانا سخن گويى سخن نيكو شود زيرا
كه جز در مدح پيغمبر نشد نيكو سخن حسّان[160]

أي: حين تتكلّم مع العالِم يصبح حديثك حسناً، فبغير مدح النبيّ لم يحسن حديث حسّان.

ويقول:

جان را از بهر مدحت آل رسول گه رودكى وگاهى حسان كنم[161]

إنّي أجعل الروح بفضل مدح آل الرسول حيناً كرودكي وحيناً كحسّان.

ويقول:

بر حكمت وبر مدحت اولاد پيغمبر اشعار همى گوى هروقت چو حسان[162]

بالحكمة وبمدح أولاد الرسول قل الأشعار كلّ حين كحسّان.

كان معاصرو ناصر خسرو من شعراء القرن الخامس يتخذون القالب الشعريّ وسيلة لاستعراض فنّهم الشعريّ بتقليدهم أشعار العرب، واتّخذ هذا القالب الشعريّ في البداية للمدح ثمّ تكامل تدريجيّاً باللفظ والمضمون واتّخذ مفاهيم ومضامين متنوّعة. وقد ظهر في مسيرة القصيدة الفارسيّة تحوّل تدريجيّ دخل شيئاً فشيئاً إلى المضامين المذهبيّة والزهديّة في القصيدة.

---

[160] الديوان ص 436.
[161] الديوان ص 394.
[162] الديوان ص 416.

أشكال التأثّر بهذه المصادر:

1- استخدام بعض الكلمات والتراكيب والمصطلحات العربيّة:

إنّ القارئ لأشعار ناصر خسرو يشعر أنّه كان متبحّراً في العربيّة لدرجة لم يقف معها عند ماهو ضروريّ لفهم أمور الدين وتبليغها، بل كان متوغّلاً في دواوين شعراء العرب وكتب اللغة والبلاغة والأدب اللازمة للتربية الأدبيّة لذوي اللسانين.

استخدم ناصر خسرو كغيره من شعراء القرن الخامس الكلمات والتراكيب العربيّة بالصيغ جميعها من أفعال ومصطلحات وأسماء وغيرها ممّا منح لغته حالة عربيّة المآب تزيد في صعوبة فهم أشعاره، فبعض هذه الكلمات كانت غريبة في استعمالها أو تتضمّن طرزاً غريباً على أدب الفرس ولايفهمها إلاّ من كان لديه أنس بأدب العرب وتوغّل في المسائل والعلوم باللغة العربيّة. فمن هذه التعابير ماهو متعلّق بمباحث الفقه والأحكام، ومنها ماكان متعلّقاً بالحساب وعلم النجوم بأسمائها وسعدها ونحسها، ومنها مايتعلّق بالطبّ ويشير إلى الأمراض والأدوية والعقاقير، أو مايشير إلى علم الكلام والحكمة وبعض التعابير المتعلّقة بالفلسفة ومسائلها وكلّ ذلك باللغة العربيّة فضلاً عن تعابير ومصطلحات النحو واللغة والبلاغة. وفيما يأتي أمثلة على ذلك:

يقول:

هرچه آن گفت "لايجوز چنين" آن دگر گفت "عندنا لابأس" [163]

كلّما قال ذاك "لايجوز هذا"، قال ذاك الآخر: "عندنا لابأس".

ويقول:

يجوز ولايجوزستش همه فقه از جهان ليكن
سراستر زمال وقف گشته ستش چو جوزايي [164]

---

[163] الديوان ص 284

أي: لايعرف من الفقه سوى يجوز ولايجوز، في حين أنّ رأس بغله أصبح من مال الوقف سميناً كالجوزاء.

فاستخدم "يجوز ولايجوز"، و"مال الوقف"، وكذلك "الجوزاء" وهي أحد الأبراج الفلكيّة.

ويقول:

تا اساس تنم به پای بود نروم جز که بر طریق اساس [165]

أي: حتى يكون جسدي بقدم الأساس، لاأسير إلاّ على طريق الأساس.

حيث إنّ الأساس من مراتب دعوة الإسماعيليّة.

ويقول:

این علم را قرار گه وگشتن اندر میان حجت ومأذونست [166]

أي: هذا العلم له مستقرّ ودوران بين الحجّة والمأذون.

والحجة والمأذون أيضاً من المصطلحات الإسماعيليّة.

ويقول:

جانت به سخن پاک شود زان که خردمند
از راه سخن بر شوره از چاه به جوزا [167]

أي: روحك تطهر بالكلام لأنّ العاقل بطريق الكلام ينتقل من البئر إلى الجوزاء.

حيث إنّ "الجوزاء" أحد الأبراج الاثني عشر الفلكيّة.

ويقول:

بدیدی به نو روز گشته به صحرا به عیوق مانند لایه طری را [168]

---

[164] الديوان 566، غلام محمد طاهرى مباركه ص 34.
[165] ص 285
[166] ص99
[167] ص126.
[168] ص35

أي: أرأيت حين يبدّل النوروز الصحراء بالعيّوق ورودًا نضرة ؟.

و"العيّوق" نجم يظهر الطراوة والسعادة.

ويقول:

در تن خويش ببين عالم را يكسر هفت نجم وده ودو برج وچهار اركان[169]

أي: في جسدك انظر العالم كاملاً، سبعة نجوم وعشر وبرجان وأربعة أركان.

حيث استخدم الكلمات العربيّة نفسها وهي: نجم، برج، أركان.

ويقول:

كه داند ارثماطيقي كه تا چيست سماك وفرقدان وقطب ومحور[170]

أي: من يعرف علم الحساب إلى ماالسماك ومالفرقدان والمحور ؟.

فاستخدم السماك والفرقدين والمحور بكلماتها العربيّة.

يقول:

عالم قديم نيست سوى دانا مشنو محال دهرى شيدا را[171]

أي: العالم ليس قديماً عند العالم، لاتسمع أسطورة الدهريّ الهائم.

فالدهري من يعدّ العالم قديماً ولايعتقد بالقيامة، وهي كلمة عربيّة

ويقول:

وز فلسفى ومانوى وصابى ودهرى

درخواستم اين حاجت وپرسيدم بى مر[172]

أي: لقد طلبت من الفيلسوف والمانويّ والصابئ والدهريّ هذه الحاجة وسألت بلا حساب.

حيث إنّ الصابئ هو عابد النجوم، والصابئ والمانويّ والدهريّ كلمات عربيّة.

---

[169] ص240

[170] نفسه 185

[171] ص38

[172] ص228

بی عسل وروغنست نانت وخوان   تا نستانی جهود در اعسلی [173]

أي: إنّ خبزك ومائدتك بلاعسل وسمن، لأنك لم تسلب اليهود العسليّ.

حيث إنّ العسليّ هو القماش الأصفر الذي كان اليهود يخيطونه على أكتافهم ليتميّزوا من المسلمين.

ويقول:

عاقل داند وچه گفت ولیکن   رهبان گمراه گشت وهرقل جاهل [174]

حيث استخدم كلمة الرهبان العربيّة جمعاً لراهب وهو تارك الدنيا في الدين المسيحي.

ويقول:

بشناس امام ومسخره را آنگه   قسیس را نکوه وچلیبا را [175]

حيث إنّ القسيس هو أحد علماء المسيحيّة.

ويقول:

اذهب فإنّ الجاهل الذي تليق به، ربّما مطرب جالس على باب نبّاذ.

حيث إنّ النبّاذ هو بائع النبيذ

ويقول:

مردم دانا مسلمانست نغز وشدش کس مردم نادان اگرخواهی زنخاسان بخر [176].

أي: الشخص العالم هو المسلم الطيّب والحرّ، والشخص الجاهل إن شئت اشتره من النخّاسين.

حيث إنّ النخّاس كلمة عربيّة وهو بائع العبيد.

ويقول:

خانه ی خمّار چو قصر مشید   منبر ویران ومساجد خراب [177]

---

[173] ص239
[174] ص216
[175] ص39
[176] الديوان ص67

أي:بيت الخمار (الخمّارة) كالقصر المشيد والمنبر مهدّم، والمساجد خربة.

فاستخدم "الخمّار".

ويقول:

ده جای به زر عمامه ی مطرب   صد جای دریده ی موزه ی مؤذّن [178]

أي: عمامة المطرب مذهّبة في عشرة مواضع، وخفّ المؤذّن ممزّق من مئة موضع. فاستخدم "المطرب" و"المؤذّن" و" لعمامة" و"الموزة" بمعنى الخفّ وجميعها كلمات عربيّة.

ويقول:

قفلست مثل، گرتو نپرسی زکلیدش

پر علت جهلست ترا اکحل وقیفال[179]

أي: إنّ القفل مثال إن لم تسأل عن مفتاحه فإنّك مليء بعلّة الجهل ويلزمك الأكحل والقيفال.

حيث إنّ الأكحل والقيفال من المصطلحات الطبيّة العربيّة، وكذلك استخدم كلمتيّ الجهل والقفل العربيّتين.

ولم يقتصر الأمر على استخدام الكلمات العربيّة بل استخدم أيضاً تراكيب جرّ وإضافة كما هي أو صاغ على غرارها، أو جاء بتركيب جديد بإضافة كلمة عربيّة إلى أخرى فارسيّة؛ والأمثلة الآتية نماذج على ذلك.
يقول:

---

[177] ص450

[178] ص329.

[179] ص31

خبر بياور از ايشان به من چو داده بوى زحال من بحقيقت خبر مريشان را[180]

أي: أحضر لي خبراً منهم، لأنّك أعطيتهم في الحقيقة خبراً عن حالي.

فاستخدم " بحقيقت "، أي: في الحقيقة وكان يمكنه القول: (براستى) لكنه حاول صياغة تركيب من حرف الإضافة الفارسيّ والكلمة المأخوذة عن العربيّة.

ويقول:

به ملك ترك چرا غرّه ايد؟ ياد كنيد جلال عزّت محمود زاولستان را [181]

أي: لم خدعت بملك الترك؟ (يقصد ملك السلطان محمود الغزنويّ) إنّ زابل هي جلاله وعزّته.

فاستخدم "ملك ترك" كما في العربيّة، كما استخدم "غرّه اى" أي خدعت أو أصبحت مخدوعاً فصاغ اسم المفعول "غرّه" من الفعل العربيّ والفرس يستخدمون "فريفته" بمعنى مخدوع.

ويقول:

روى گلنار چو بزدايد قطر شب بلبل از گل به سلام گلنار آيد[182]

أي: حين يغسل قطر الندى وجه زهور الرمّان، يأتي البلبل من الورد للسلام على زهر الرمّان.

فاستخدم "قطر شب" بمعنى قطر الندى، فركّب كلمة "قطر" العربيّة مع "شب" الفارسيّة التي تعني "الليل"، وهذا التركيب لايستخدم في الفارسيّة بل يقال عن الندى "شبنم".

ويقول:

گشته چون برگ خزانى زغم غربت آن رخ روشن چون لاله ى نعمانى [183]

---

[180] الديوان 52، غلام محمد طاهرى مباركه ص27.

[181] غلام محمد طاهرى مباركه ص31

[182] الديوان ص160، غلام محمد طاهرى مباركه ص31

[183] الديوان ص591، غلام محمد طاهرى مباركه ص35.

أي: أصبح كورق الخريف بسبب أحزان الغربة ذاك الخدّ المضيء كشقائق النعمان.

فاستخدم " لاله نعمانى" بمعنى شقائق النعمان، وهذا التركيب جاء به متأثّراً بالعربيّة.

ويقول:

بسيار منى كرد وز تقدير نترسيد
بنگر كه از اين چرخ جفا پيشه چه برخاست [184]

أي: تمنّى كثيراً ولم يخش القدر، فانظر ماذا كان من هذا الفلك الذي احترف الجفاء.

فاستخدم "منى كرد " بمعنى تأمّل أو تمنى مع أنّ الفارسيّة لاتستخدمه وذلك تأثّراً بالعربيّة.

2- ترجمة أشعار عربيّة:

أطلق اسم الترجمة أو صنعة الترجمة في كتب البلاغة على أمر راج بين الشعراء والأدباء الفرس القدامى؛ وهو أن ينقلوا مضمون بيت أو نصّ شعريّ من اللغة العربيّة إلى اللغة الفارسيّة أو من الفارسيّة إلى العربيّة، وهذا العمل لايستطيع القيام به إلاّ من كان ذا مهارة فائقة من حيث البلاغة والقدرة على نقل الفكرة والإخراج بصورة لاتقلّ الترجمة فيها عن الأصل. ولم تكن الترجمة تعدّ من السرقات الأدبيّة، بل كانت فنّاً ذا مكانة عالية وجزءاً من المحاسن والصناعات البديعيّة، ودليلاً على قوّة طبع الشاعر ومهارته في اللغتين [185].

كان ناصر خسرو من الشعراء الذين ترجموا الشعر العربيّ إلى الفارسيّة كما ترجمت بعض أشعارهم إلى العربيّة، من الأمثلة على ترجمة شعره إلى العربيّة قوله:

---

[184] الديوان ص78، غلام محمد طاهرى مباركه ص 92

[185] جلال الدين همايى، فنون بلاغت وصناعات ادبى، مؤسسة نشر هما، ط16، 1378 هـ.ش، ص 374.

" كردم بسى ملامت، مر دهر خويش را بر فعل بد، وليك ملامت نداشت سود
دارد زمانه تنگ دل من ز دانشش خرّم دلا كه دانشش اندر ميان نبود

وقد ترجمه رشيد الدين الوطواط فقال:

" عذلت زمانيّ مدّة في فعاله ولكن زماني ليس يردعه العذل
يضيّق صدري الدهر بغضاً لفضله فطوبى لصدر ليس في ضمنه فضل[186]

وبما أنّ ناصر خسرو كان من ذوي اللسانين ومحيطاً بالثقافة العربيّة، فقد نلمح في شعره ترجمة لأشعار بعض العرب، وفيما يأتي بعض الأمثلة:

يقول:

خرگوش وار ديدم مردم را خفته دو چشم باز وخرد خفته [187]

والبيت ترجمة لقول المتنبّي:

أرانب غير أنّهم ملوك مفتّحة عيونهم نيام [188]

ويقول ناصر خسرو:

به هر جايى كه خواهى رد شدن را
نگه كن راه بيرون آمدن را [189]

وهو ترجمة لقول الشاعر:

إيّاك والأمر الذي إن توسّعت موارده ضاقت عليك المصادر[190]

ويشبّه شعره المنظوم بألفاظ فارسيّة دريّة بالدرّ الثمين، ولو مدح رجالاً لايستحقّونه لكان كمن يطرح الدرّ تحت أرجل الخنازير:

---

[186] المرجع السابق ص 374-375.
[187] الديوان ص 489
[188] أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، القاهرة، 11364 هـ.، ص 312.
[189] المرجع السابق ص 234.
[190] نفسه، الصفحة نفسها.

من آنم كه در پاى خوكان نريزم   مرين قيمتى در لفظ درى را[191]

أي: أنا ذاك الذي لايطرح تحت أرجل الخنازير ثمين الجواهر في لفظ دريّ.

والبيت ترجمة لقول الشاعر العربيّ:

قالوا: مدحت أناساً لاخلاق لهم   مدحاً يناسب أنواع الأزاهير
فقلت لاتعذروني أنّني رجــل   أقلد الدرّ أعناق الخنازير [192]

ويقول آخر:

إني وتزييني بمدحي معشراً   كمعلّق درّاً على خنزير [193]

ويقول الإمام الشافعيّ:

أأنثر درّاً بين سارحة الغنم [194]

ويقول:

نگاه كن كه به حيلت همى هلاك كنند   زبهر پرطاووسان پران را [195]

والبيت ترجمة لقول أبي الفتح البستيّ:

وقد يهلك الإنسان كثرة ماله   كما يذبح الطاووس من أجل ريشه [196]

ويقول:

چرا پس كه ندهيم، خود داد خويش

از آن پس كه خود خصم وخود داوريم [197]

حيث يقول المتنبّي:

---

[191] الديوان ص 36.

[192] أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط2، القاهرة 1956، 152/1

[193] عبد القاهر الجرجاني ص 174

[194] المصدر نفسه ص 101

[195] الديوان 32. غلام محمد طاهرى مباركه ص 28.

[196] د. محمد دامادي ، ص 321

[197] المرجع نفسه ص 379

ياأعدل النّاس إلاّ في محاكمتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم [198]

ويقول:

ميانه كار بباش اى پسر، كمال مجوى كه مه تمام نشد جز زبهر نقصان [199]

حيث يقول الإمام عليّ:

إذا تمّ أمر دنا نقصه ترقّب زوالاً إذا قيل تمّ [200]

ويقول أبو العلاء:

فإن كنت تبغي العزّ فابغ توسّطاً فعند التناهي يقصر المتطاول
توقّى البدور النقص وهي أهلّة ويدركها النقصان وهي كوامل[201]

3-تضمين شعره أقوالاً مأثورة عند العرب أو أمثالاً وماشابهها:

كثيراً مأأخذ ناصر خسرو جزءاً من البيت العربيّ ونظمه بالفارسيّة، ذلك أنّه ممّن أحاطوا بثقافة العرب وقرأوا كتبهم. فهناك أقوال أو أشعار للعرب جرت مجرى الأمثال كقولهم: من حفر حفرة وقع فيها،: يضرب أخماساً لأسداس، ماتزرع تحصد، كمن ينفخ في الرماد،... الخ أو مفاهيم جاء بها مشاهير شعرائهم ودارت على الألسنة؛ وهذا بالتأكيد ممّا أخذ منه ناصر خسرو كشاعر من ذوي اللسانين:

يقول ناصر خسرو:

اى خردمند هوش دار كه خلق بس به اسداس در زدند اخماس[202]

---

[198] محمد دامادي ص 247.

[199] الديوان، قصيدة 52 ؛ غلام محمد طاهرى مباركه ص 28.

[200] د. محمد دامادي ص 25.

[201] المرجع نفسه ص 26.

[202] الديوان ص 284

أي:أيّها العاقل ذو العقل من ضرب للخلق أسداساً بأخماس.

ويقول الشاعر العربيّ:

إذا أراد امرؤ مكراً حبى عللاً   وظلّ يضرب أخماساً لأسداس [203]

حيث جاء في المثل العربيّ: ضرب أخماساً لأسداس،

ويقول:

چند ناگاهان به چاه اندر افتاد   آن كه امر ديگران را چاه كند [204]

وقال الشاعر العربيّ:

كم ماكر حاق به مكره   وواقع في بعض مايحفر [205]

حيث تقول العرب: من حفر بئراً لغيره سقط فيها.

ويقول:

گر تو به تار فخر دارى   من مفخر گوهرو تبارم [206]

وهو ترجمة لقول المتنبّي:

لابقومي شرفت بل شرفوا بي   وبنفسي فخرت لابجدودي [207]

ويقول:

زيرا كه به تير ماه جو خورد   هركو به بهار جو پراكند [208]

أي: يأكل الشعير في الصيف كلّ من نثر الشعير في الربيع.

وقوله هذا هو مضمون مايقوله العرب: إنّك لاتجني من الشوك العنب وإنّما تحصد ماتزرع [209]. ويقول:

---

[203] ابن عبد ربه 72/2.

[204] الديوان ص 174.

[205] الثعالبي، يتيمة الدهر 87/4.

[206] ص 363

[207] محمد دامادي ص 112

[208] الديوان ص 77

خوارى مكش وكبر مكن بر ره دين رو

مؤمن نه مقصّر بود اى پير نه غالى [210]

أي: لاتكن مهاناً ولاتتكبّر، سر في طريق الدين، فالمؤمن ليس مقصّراً أيّها الشيخ ولاغالياً.

إشارة إلى ماجاء في عيون الأخبار: دين الله بين المقصّر والغالي [211].

ويقول الشاعر العربيّ:

يقول لي الواشون كيف تحبّها ؟ فقلت لهم بين المقصّر والغالي [212]

ويقول:

زين بى وفا چه طمع دارى چون دردمى به بيخته خاكستر [213]

ماذا تطمع من هذا الجحود، مثل النفخة في الرماد الخامد.

حيث تقول العرب: ونفخت فى غير ضرم، أي: في غير نار، ويقول الشاعر:

ولو ناراً نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في الرماد [214]

ويقول:

ليكن از راه عقل هشياران بشناسند فربهى زاماس [215]

---

[209] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليقات وحواشي محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1982 ص 101

[210] 29/21.

[211] ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار،، ط1، القاهرة، 1925 م.، ص 327

[212] محمد دامادي ص 341..

[213] الديوان ص 208.

[214] عبد القاهر الجرجانيّ،، ص 94 حاشية 2

[215] الديوان ص 284

أي: العقلاء يعرفون بطريق العقل السمنة من الورم.

حيث يقول المتنبّي:

أعيذها نظرات منك صادقة   أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم [216]

ويقول:

از نام تو بگذارد بدخواه تو گویی   ماه است مگر نام تو بدخواهت کتّانی [217]

أي: يتجاوز عن اسمك من أرادك بالسوء كأنّه القمر إلاّ إن كنت كتّاناً.

حيث يقول الجاحظ: إنّ القمر يقرض الكتّان [218]. ويقول الشاعر:

لاتعجبوا من بلى غلالته   قد زرّ أزراره على القمر [219]

وقال آخر:

ترى الثياب من الكتّان يلمحها   نور من البدر أحياناً فيبليها
فكيف تنكر أن تبلى معاجرها   والبدر في كلّ وقت طالع فيها[220]

ويقول:

هر آن گه کزو باز ماند خطیب   فزاید برو بی سعالی سعال [221]

أي: كلّ من تمتنع عنه الخطابة تزداد عليه السعلة بلا سعال.

---

[216]

[217] الديوان ص 517.

[218] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،(رسالة التربيع والتدوير) 638/23.

[219] عبد القاهر الجرجاني ص 265 ؛ محمد دامادي، ص 88.

[220] عبد القاهر الجرجاني، ص 266

[221] ص 339

فحين ينسى الخطيب مايريد قوله في أثناء الكلام يسعل دون أن يأتيه السعال، يقول ابن عبد ربّه: "ويتساعل من غير سعلة" [222]، وشبيه به مانقله الجاحظ في البيان والتبيين عن الأشلّ البكريّ:

نحنح زيد وسعل لما رأى وقع الأسل

ويل امه إذا ارتجل ثمّ أطال واحتفل [223]

3- التوارد:

التوارد بمعنى اتّفاق شاعرين بالفكرة بسبب استقائهما من المصادر نفسها، وقد يكون هذا بتأثير قراءة الدواوين والكتب ومعاشرة أرباب الكلام، فيحفظ القول ويودعه ذهنه وخياله فيلمع في في ذهنه أحياناً بشكل غير مقصود ويخرج يقترب منه في معناه.

يقول ناصر خسرو:

بريخت چنگش وفرسوده گشت دندانش

چو تيز كرد براو مرگ چنگ ودندان[224]

أي: ألقت قبضتها عليه وأصبحت أسنانه ضعيفة حين أنشبت المنيّة فيه أظافرها وأسنانها.

والبيت يذكّر بقول أبي ذؤيب الهذليّ:

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفيت كلّ تميمة لاتنفع [225]

---

[222] العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تصحيح وشرح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، القاهرة، 1948-1953 1/287.

[223] المؤلّفات الكاملة للجاحظ، ط1، دار نوبليس، بيروت، 2005، 45/15.

[224] الديوان، ص411

ويقول:

عقوبت محال است اگر بت پرست   به فرمان ايزد پرستد صنم [226]

أي: العقوبة أمر محال لو عبد عابد الصنم الصنم بأمر الإله.

حيث يقول أبو العلاء:

إن كان في فعل الكبائر مجبراً   فعقابه ظلم على من يفعل [227]

ويقول ناصر خسرو:

كه چون خفاش نتواند كه بيند روى من نادان
زمن پنهان شود زيرا منم خورشيد درخشانش[228]

أي: كالخفّاش حين لايستطيع الجاهل أن يرى وجهي يختفي عنّي لأنّي بالنسبة إليه الشمس في سطوعها.

وجاء في حياة الحيوان:

مثل النهار يزيد أبصار الورى   نوراً ويعمي أعين الخفّاش [229]

ويقول ناصر خسرو:

اندک اندک يابد نفس چون علم عالى بود
قطره قطره جمع گردد وآنگى دريا شود [230]

---

[225] محمد دامادي ص 320

[226] 3/30

[227] محمد دامادي، ص 334.

[228] الديوان 296

[229] جمال الدين الدميري، حياة الحيوان، مصر، 1356 هـ. 140/1

[230] الديوان ص 165.

أي: يأخذ النفس قليلاً قليلاً لأنّ العلم عال، قطرة قطرة تجتمع وعندها تصبح بحراً.

قال الفرزدق:

وقد يملأ القطر الإناء فيفعم[231]

وقال آخر:

وأوّل مايكون الغيث طلاّ ويكثر ودقه فيصير غيثا [232]

ويقول ناصر خسرو:

همه بيشى او به جمله كميست همه وعده ى او سراسر هباست [233]

كثيره بجملته قليل، ووعوده على كثرتها هباء جميعها.

حيث يقول أبو الفتح البستي:

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران [234]

ويقول ناصر خسرو:

نعمت وشدت او از پس حنظلش باشكر باگل خار آيد [235]

نعمته وشدّته لأنّ حنظله خلط بالسكّر، فالورد يأتي معه الشوك.

حيث يقول المتنبى:

متفرق الكتفين مجتمع القوى فكأنّه السراء والضراء [236]

---

[231] محمد دامادي ص 280.
[232] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[233] الديوان ص 203
[234] محمد دامادي ص 316،26،24
[235] الديوان ص 161
[236] محمد دامادي ص 316

ويقول:

گوشت چون گنده شود او را نمك درمان بود
چون نمک گنده شود اورا به چه درمان کنند[237]

أي: حين يتعفّن اللحم يعالجونه بالملح، فحين يتعفّن الملح بم يعالجونه ؟

ونقرأ في الشعر العربيّ:

من غصّ داوى بشرب الماء غصّته　　فكيف يصنع من قد غصّ بالماء [238]

ويقول:

جهان را نو به نو چند آزمايى؟　　همان است او كه ديدستيش صدبار [239]

أي: كم اختبرت الدنيا مرّة بعد مرّة ؟ هي نفسها كما رأيتها مئة مرّة.

ويذكّر بيته هذا بقول الشاعر:

والدهر آخره شبه بأوّله　　ناس كناس وأيّام كأيّام [240]

خاتمة:

مع نفوذ اللغة العربيّة بين الفرس ضعف الأدب البهلويّ شيئاً فشيئاً حتّى نُسي، وامتزجت اللغة العربيّة بالفارسيّة فأوجدت أدباً كاملاً وواسعاً بلغ ذروته في القرنين الخامس والسادس الهجريّين. برز في هذين القرنين شعراء وكتّاب عدّة من أشهرهم ناصر خسرو الذي خلّف آثاراً شعريّة ونثريّة ذات قيمة أدبيّة عليا. امتاز شعره بجمعه

---

[237] محمود بن علي الكاشاني ص 58

[238] محمد دامادي، ص185.

[239] الديوان ص 224، قصيدة 9، غلام محمد طاهرى مباركه، قصيدة 21

[240] غلام محمد طاهرى مباركه، ص 250 ؛ د. محمد دامادي ص 327.

بين ماهو إيرانيّ وماهو إسلاميّ، فاحتوى على خصائص أسلوب المرحلة السامانيّة كاملة وفي الوقت نفسه امتزج باللغة العربيّة وأدبها وثقافتها ولاسيَّما الثقافة الدينيّة حتى أوجد نوعاً من الأسلوب البرهانيّ أو الجدليّ لم يعرف قبله في الأدب الفارسيّ. وقد استخدم إلى جانب استخدامه الكلمات الفارسيّة الدريّة كلمات وتراكيب عربيّة أضفت على شعره شيئاً من التعقيد.

المصادر والمراجع

1- أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصّة الأدب في العالم، دار النهضة المصريّة، القاهرة، 1955، 443/1 ومابعدها .

2-د. أحمد تميم داري، تاريخ ادب پارسی (مکتب ها، دوره ها، سبک ها وانواع ادبی)، مرکز مطالعات فرهنگی – بین المللی، طهران 1379 هـ.ش

3-بديع الزمان فروزانفر، احادیث مثنوی، انتشارات دانشگاه تهران

4- جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط4، القاهرة، 1954 م .

5- جلال الدين همايى، فنون بلاغت وصناعات ادبی، مؤسسة نشر هما ، ط16 ، 1378 هـ.ش

6- جمال الدين الدميري ،حياة الحيوان الكبرى ، مصر، 1356 هـ .

7-ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات ايران، انتشارات فردوس، طهران، ط 12 ، 1371 هـ.ش

8-ذبيح الله صفا ،مختصرى در تاريخ تحوّل نظم ونثر پارسي، ط11 ، انتشارات ققنوس، طهران، 1377 هـ.ش

9- رشيد الدين الميبدي، كشف الأسرار وعدّة الأبرار، باهتمام علي أصغر حكمت، جامعة طهران، 1331-1349 هـ.ش

10- د. سيروس شميسا، سبک شناسي، انتشارات فردوس، تهران، 1367 هـ.ش

11- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تصحيح وشرح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، القاهرة، 1948-1953.

12-عبد القاهر الجرجانيّ، أسرار البلاغة، تعليقات وحواشي محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ، 1982

13-عبد الواحد بن محمّد تميمي آمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، شرح ، جمال الدين محمّد خوانساري، تصحيح مير جلال الدين حسينى ارموى، جامعة طهران 1339هـ.ش.

14-عزّالدين محمود بن علي الكاشاني، مصباح الهداية ومفتاح الكفاية ، مقدّمة وتصحيح جلال الدين همايي ، طهران 1325 هـ .ش.

15- عليّ بن أبي طالب، نهج البلاغة، باهتمام د. صبحي الصالح، انتشارات هجرت، قم 1395 هـ.

16- علي أكبردهخدا، لغت نامه، بإشراف د. محمد معين ود. جعفر شهيدي، مؤسسة دهخدا، جامعة طهران، 1345 هـ.ش .

17- أبو علي مسكويه الرازي، تجارب الأمم، تحقيق د. أبو القاسم إمامي، دار سروش، طهران، ط1 ، 1987 م

18- عمرو بن بحر الجاحظ، المؤلّفات الكاملة، ط1، دار نوبليس، بيروت ، 2005

19-غلام محمد طاهرى مباركه ، برگزيده ى قصايد ناصر خسرو ، سمت ، تهران 1382 هـ.ش.

20- ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، ط1، القاهرة، 1925 م

21- محمد تقي بهار، سبک شناسي، امير كبير، طهران، ط7 ، 1380 هـ.ش

22- محمّد التونجي، حول الأدب إبّان العصر السلجوقيّ، مكتبة قورنيا، بنغازي، ليبيا، ط1 ، 1974

23-د. محمّد جعفر محجوب، سبک خراسانى در شعر فارسى، انتشارات فردوس وجامى، تهران ، 1345 هـ.ش

24- د. محمّد دامادي، مضامين مشترك در ادب فارسى وعربى، جامعة طهران، 1371 هـ.ش .

25-محمّد راستگو، تجلّي قرآن وحديث در شعر فارسي، انتشارات سمت، طهران، ط3 ، 1383هـ.ش

26- محمّد عوفي، لباب الألباب، المملكة المتّحدة، لندن ، 1903

27- محمّد الغزالي، إحياء علوم الدين، مصر (بدون تاريخ)

28- مصطفى البغا، صحيح البخاريّ، دار القلم ، بيروت ، 1981

29- أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

30- أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط2 ، القاهرة 1956

31- منصور رستگارى فسايي ،انواع نثر فارسي، انتشارات سمت، طهران، 1380 هـ . ش

32-ناصر خسرو، ديوان اشعار حكيم ناصر خسرو، از روى نسخه ى تصحيح شده ى مرحوم تقى زاده ، ط1، چاب كبرى، طهران، انتشارات چكامه، 1361 هـ.ش.

33-ناصر خسرو، سفرنامه ناصر خسرو(گزيده ى سخن پارسى)، به كوشش نادر وزين پور، انتشارات علمي وفرهنگي، طهران، ط12 ، 1374 هـ.ش

34- نجم الدين الرازي، مرصاد العباد، باهتمام د. محمّد أمين رياحي ، انتشارات علمى وفرهنگى ، ط2 ، 1365 هـ .ش.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2007/1/17.